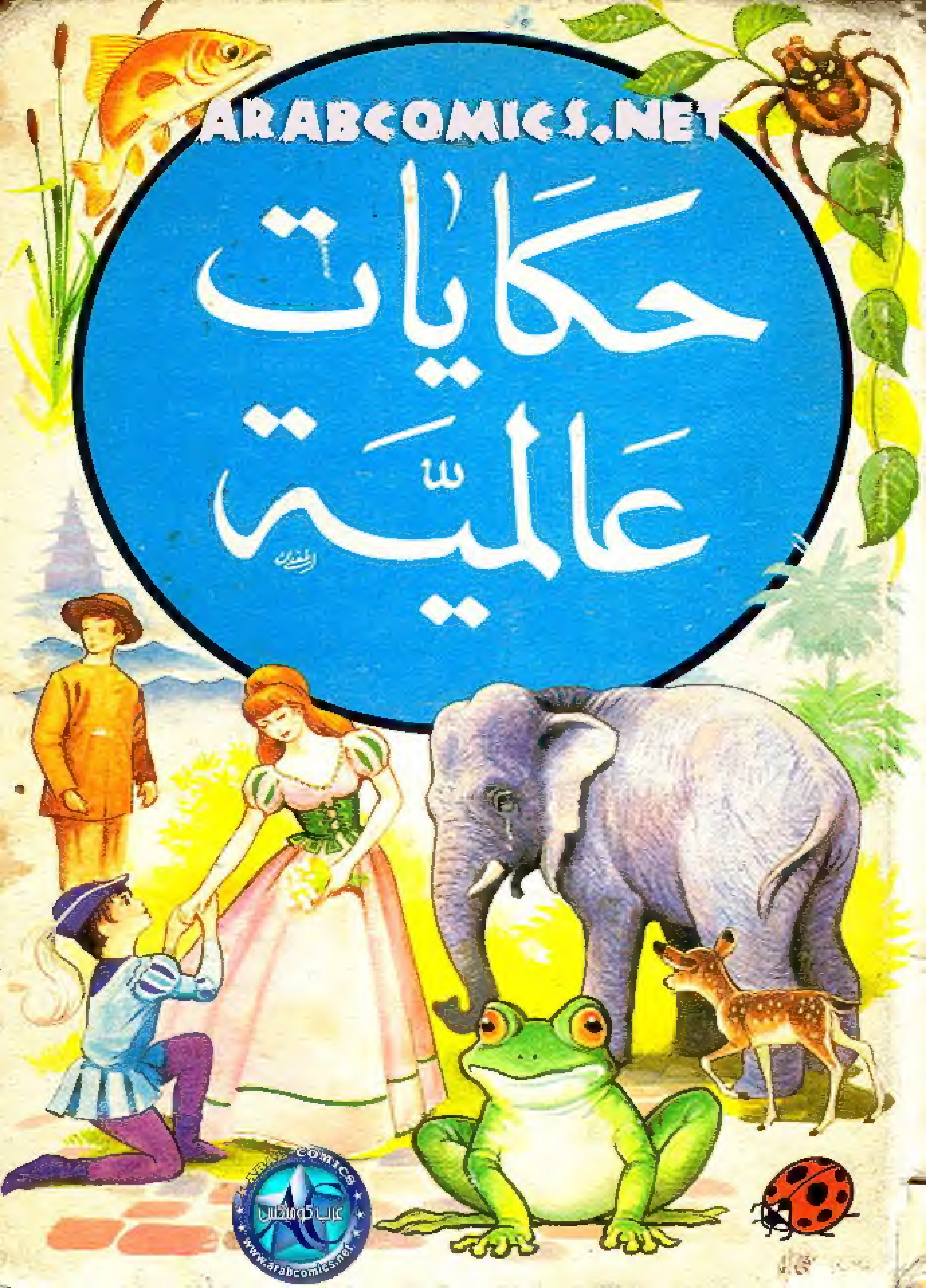
حكايات عالمية




حكايات هذا الكتاب من :
١ أستراليا
٢ الصّين
٣ ماليزيا
٤ نيجيريا
٥ إيطاليا
٦ غويانا
٧ كندا

حِكاياتٌ عالميَّة

إعداد : ناديا دياب



مكتبة لبنان

لِكُلِّ بَلَدٍ حِكاياتٌ مَشهورَةٌ . وكَثيرٌ مِنْ هٰذِهِ الحِكاياتِ تناقَلَها النّاسُ شِفاهًا جيلًا بَعْدَ جيلٍ . وَهِيَ لِذٰلِكَ تَحْمِلُ مَعَها تُراثَ الشُّعوبِ ، وتَكْشِفُ عَنْ عاداتِها وثَقافاتِها ، وتَنْقُلُ شَيْئًا مِنْ أَساطيرِها .

وقَدِ اخْتيرَ لِهٰذا الكِتابِ عَدَدٌ مِنَ الحِكاياتِ الَّتي اتَّخَذَتْ طابَعًا عالَمِيًّا . وَهِيَ كُلُّها حِكاياتٌ مُشَوِّقَةٌ طَريفَةٌ يَزيدُها جَمالًا الرُّسومُ المُلَوَّنَةُ البَديعَةُ الَّتي تُزَيِّنُ صَفَحاتِ الكِتابِ كُلَّها .

المُحْتَوياتُ

حِكايَةٌ مِنْ ماليزيا : رِهانُ الفيلِ والنَّمِرِ	٤
حِكايَةٌ مِنَ الصّينِ : المَوْجَةُ البَيْضاءُ	٩
حِكايَةٌ مِنْ أُستراليا : صانِعُ الفَيَضانِ	٢٠
حِكايَةٌ مِنْ غويانا : السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ	٢٦
حِكايَةٌ مِنْ إيطاليا : الأَميرُ والبُرْتُقالاتُ	٣٢
حِكايَةٌ مِنْ نيجيريا : العَنْكَبوتُ والظَّبْيُ	٤٠
حِكايَةٌ مِنْ كَنَدا : صانِعُ الجَزيرَةِ	٤٤

حِكايَةٌ مِن ماليزيا

رِهانُ الفيلِ والنَّمِرِ



في كَلَنتان حِكاياتٌ كَثيرَةٌ عَنْ ذَكاءِ الغَزالِ الصَّغيرِ مُنْتجاك. تَرْوي تِلْكَ الحِكاياتُ كَيْفَ أَنَّ مُنْتجاك، وهو في حَجْمِ القِطِّ، قادِرٌ على تَخْليصِ نَفْسِهِ وتَخْليصِ أَصْدِقائِهِ من مآزِقَ كَثيرَةٍ. ولِلغَزالِ الصَّغيرِ خَصْمٌ لَدودٌ هو النَّمِرُ ريمان الّذي يَقَعُ دائمًا ضَحِيَّةَ حِيَلِ الغَزالِ وأَلاعيبِهِ.

كانَ الفيلُ غاجا والنَّمِرُ ريمان في البِدايَةِ صَديقَيْنِ حَميمَيْنِ. لَكِنْ حَدَثَ ذاتَ يَوْمٍ أَنَّ السَّعْدانَ لوتْنغ اعْتَرَضَ طَريقَهُما وهَزِئَ بِهِما. ثُمَّ أَسْرَعَ يَتَسَلَّقُ شَجَرَةً قَريبَةً عالِيَةً.

قالَ النَّمِرُ المُعْجَبُ بِنَفْسِهِ: «أنا أُنْزِلُهُ!»

ضَحِكَ الفيلُ، وقالَ: «أُنْزِلُهُ فَأَجْعَلُ من نَفْسي طَعامًا لَكَ!»

قالَ النَّمِرُ: «جَرِّبْ أَنْتَ أَوَّلًا.» فَرَفَعَ الفيلُ خُرْطومَهُ وراحَ يَزْعَقُ بِأَعْلى صَوْتِهِ. لَكِنَّ السَّعْدانَ لوتْنغ ضَحِكَ كَثيرًا وراحَ يُتابِعُ حَرَكاتِهِ السّاخِرَةَ.

عِنْدَئِذٍ زَحَفَ النَّمِرُ ريمان نَحْوَ الشَّجَرَةِ بِهُدوءٍ شَديدٍ، فَحَبَسَ أَهْلُ الغابَةِ كُلُّهُمْ أَنْفاسَهُمْ. وتَحَفَّزَ ريمان لِلانْقِضاضِ، وراحَ يُحَرِّكُ ذَيْلَهُ جيئَةً وذَهابًا. دَبَّ الخَوْفُ في قَلْبِ لوتْنغ وهو يَنْظُرُ في عَيْنَيْ ريمان الصَّفْراوَيْنِ البارِدَتَيْنِ. وفَجْأَةً فَتَحَ النَّمِرُ فَمَهُ الضَّخْمَ المُخيفَ كاشِفًا عن أَنْيابٍ قاطِعَةٍ بَرّاقَةٍ، ثُمَّ أَطْلَقَ صَيْحَةً هائِلَةً مُدَوِّيَةً. بَلَغَ الذُّعْرُ من لوتْنغ حَدًّا لم يَعُدْ مَعَهُ قادِرًا على التَّمَسُّكِ بِأَغْصانِ الشَّجَرَةِ فَوَقَعَ على الأَرْضِ أَمامَ النَّمِرِ. اِبْتَسَمَ ريمان، والْتَفَتَ إلى الفيلِ غاجا وقالَ: «فَلْيَذْهَبْ لوتْنغ الآنَ، لا أُريدُ أَنْ آكُلَهُ. لقد كَسِبْتُ الرِّهانَ، ولَحْمُكَ أَنْتَ لَذيذٌ وَفيرٌ.»

دَبَّ الذُّعْرُ في قَلْبِ غاجا. لَكِنْ كانَ لا بُدَّ مِنَ الاعْتِرافِ أَنَّ ريمان كَسَبَ الرِّهانَ. فَقالَ مُتَوَسِّلًا: «أَرْجوكَ، لا تَأْكُلْني الآنَ. أَعْطِني أُسْبوعًا أَزورُ فيهِ بَيْتي وأُوَدِّعُ أُسْرَتي.» وافَقَ النَّمِرُ، وشَرَعَ الفيلُ في رِحْلَةِ العَوْدَةِ إلى مَنْزِلِهِ، وهو يَبْكي بُكاءً غَزيرًا فَتَنْهَمِرُ دُموعُه على أَرْضِ المَمَرِّ.





مَرَّ الغَزالُ الصَّغيرُ في ذٰلِكَ المَمَرِّ ، فلاحَظَ أَنَّ الأَرْضَ رَطْبَةٌ جِدًّا . اِسْتَغْرَبَ ذٰلِكَ حَيْثُ إِنَّ السَّماءَ لَمْ تُمْطِرْ مُنْذُ أَيّامٍ . ثُمَّ رَأى غاجا المِسكينَ أَمامَهُ يَسيرُ بِبُطْءٍ وقد بَدَتْ عَلَيْهِ التَّعاسَةُ .

أَسْرَعَ الغَزالُ الصَّغيرُ يقولُ : «ما بِكَ أَيُّها الصَّديقُ؟ هل أَقْدِرُ أَنْ أُساعِدَكَ؟»

أَجابَ الفيلُ بِحُزْنٍ : «لا أَظُنُّ أَنَّكَ تَقْدِرُ على مُساعَدَتي ، أَيُّها الصَّديقُ العزيزُ.» ثمّ رَوى له ، وهو يَشْهَقُ ، قِصَّةَ الرِّهانِ الّتي وَقَعَتْ لَهُ مَعَ النَّمِرِ ريمان.

قالَ الغَزالُ الصَّغيرُ : «لا تَشْغَلْ بالَكَ ، يا غاجا . اِذْهَبِ الآنَ إلى بَيْتِكَ وزَوْجَتِكَ وأَوْلادِكَ ، وعُدْ إلى هُنا بَعْدَ أُسْبوعٍ ومَعَكَ مَرْطَبانٌ مِنَ الدِّبْسِ .»

اِسْتَغْرَبَ الفيلُ غاجا كَيْفَ يَطْلُبُ مِنْهُ صديقُهُ الغَزالُ دِبْسًا في مِثْلِ هٰذِهِ الظُّروفِ . لٰكِنَّهُ فَعَلَ ما طَلَبَ مِنْهُ وعادَ بَعْدَ أُسْبوعٍ ومَعَهُ مَرْطَبانُ الدِّبْسِ .

قالَ الغَزالُ : «الآنَ سأَقِفُ على ظَهْرِكَ وأَدْهَنُهُ بِالدِّبْسِ فلا أَزْلَقُ . ثم تَذْهَبُ لِمُقابَلَةِ النَّمِرِ ريمان ، وحالَما تَراهُ تَبْدَأُ بِالصُّراخِ والدَّوَرانِ وكأَنَّكَ تُعاني آلامًا مُبَرِّحَةً .»

لم يَرَ غاجا في ذٰلِكَ شَيْئًا نافِعًا ، لٰكِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حَلٌّ أَفْضَلُ ، فَفَعَلَ ما طُلِبَ مِنْهُ . وحالَما وَقَعَتْ عَيْناهُ على ريمان شَرَعَ يَدورُ في الغابَةِ مُحَطِّمًا كُلَّ ما يَعْتَرِضُ طَريقَهُ ، ويَصْرُخُ صُراخًا شَديدًا وكأَنَّهُ يُعاني آلامًا مُبَرِّحَةً . عِنْدَئِذٍ صاحَ الغَزالُ من فَوْقِ ظَهْرِ الفيلِ : «مِنَ المُؤْسِفِ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدي لِلعَشاءِ إلّا هٰذا الفيلُ . كَمْ كُنْتُ أَتَمَنّى لَوْ أَحْصُلُ أَيْضًا على نَمِرٍ سَمينٍ عَجوزٍ أَمْلأُ به مَعِدَتي !»



ما إنْ سَمِعَ ريمان كَلامَ الغَزالِ حتّى أَدارَ ظَهْرَهُ ورَكَضَ هارِبًا بِأَقْصى سُرْعَةٍ. وظَلَّ يَرْكُضُ إلى أَنِ الْتَقى القِرْدَ العَجوزَ بانْغور. صاحَ بانْغور: «يا ريمان! إلى أَيْنَ أَنْتَ تَرْكُضُ؟»

رَوى ريمان ما رَأى وسَمِعَ. فضَحِكَ بانْغور كَثيرًا وقالَ: «أُراهِنُكَ أَنَّ هٰذِهِ حيلَةٌ أُخْرى من حِيَلِ صَديقِنا الغَزالِ الصَّغيرِ. تَعالَ. سَنَرْجِعُ ونَرى.» أَحَسَّ ريمان بِغَيْظٍ شَديدٍ لِانْطِلاءِ الحيلَةِ عَلَيْهِ، وأَسْرَعَ هو والقِرْدُ عائِدَيْنِ إلى حَيْثُ كانَ الفيلُ.

كانَ الغَزالُ الصَّغيرُ لا يَزالُ على ظَهْرِ الفيلِ. وما إنْ رَأى النَّمِرَ والقِرْدَ قادِمَيْنِ، حتّى صاحَ: «مَرْحَبًا، أَيُّها القِرْدُ. أَراكَ تَخْلُفُ بِوَعْدِكَ هٰذِهِ الأَيّام. لَقَدْ وَعَدْتَ أَنْ تَأْتِيَني بِنَمِرَيْنِ لِعَشائي، وها أَنْتَ عائِدٌ ومَعَكَ نَمِرٌ واحِدٌ فَقَطْ.»

تَوَقَّفَ ريمان، وقَدْ كَشَّرَ عن أَنْيابِهِ، واسْتَدارَ صَوْبَ القِرْدِ، وقالَ مُزَمْجِرًا: «خَدَعْتَني، يا بانْغور. لَنْ أَدَعَ ذٰلِكَ المَخْلوقَ المُرْعِبَ يَأْكُلُني. أَمّا أَنْتَ فجَزاؤُكَ أَنْ تَكونَ طَعامًا لي!»

كادَ بانْغور المِسْكينُ يَقَعُ بَيْنَ فَكَّيِ النَّمِرِ، لَوْلا أَنَّهُ قَفَزَ في اللَّحْظَةِ الأَخيرَةِ مُتَسَلِّقًا شَجَرَةً قَريبَةً. ولِهٰذا فإنَّهُ، مُنْذُ ذٰلِكَ اليَوْمِ، تَعيشُ القُرودُ فَوْقَ الأَشْجارِ، ويَقومُ بَيْنَ الفِيَلَةِ والنُّمورِ عَداءٌ شَديدٌ، ويَنْشَأُ بَيْنَ الفِيَلَةِ والغِزْلانِ الصَّغيرَةِ صَداقَةٌ حَميمَةٌ!



حِكايَةٌ مِنَ الصِّين

المَوْجَةُ البَيْضاءُ

في قَديمِ الزَّمانِ، كانَ يَعيشُ في الصّينِ شابٌّ فَقيرٌ يُدْعى سيا توان. ماتَ والِدا سيا وهو صَغيرٌ، فتَوَلّى رِعايَتَهُ صَديقٌ قَديمٌ عَطوفٌ من أَصْدِقاءِ والِدِهِ يُدْعى السَّيِّد وانْغ. وعاشَ سيا توان في بَيْتِ وَلِيِّ أَمْرِهِ كَواحِدٍ من أَفْرادِ الأُسْرَةِ.

بَلَغَ سيا توان الثّامِنَةَ عَشْرَةَ من عُمْرِهِ فتَرَكَ بَيْتَ السَّيِّدِ وانْغ لِيَعيشَ في بَيْتٍ مُسْتَقِلٍّ. وكانَ البَيْتُ الجَديدُ صَغيرًا، لٰكِنَّ الشّابَّ حافَظَ عَلَيْهِ نَظيفًا مُرَتَّبًا، وزَرَعَ قِطْعَةَ الأَرْضِ الصَّغيرَةَ الّتي حَوْلَهُ بِالأَرُزِّ. كانَ سيا توان فَقيرًا لٰكِنَّهُ كانَ سَعيدًا بِحَياتِهِ وعَمَلِهِ.

لم يَكُنْ سيا تُوان مُزارِعًا فَحَسْبُ ، بَلْ كانَ أَيْضًا مُوَظَّفًا في المَحْكَمَةِ. كانَ يُسَجِّلُ أَقْوالَ المُتَخاصِمينَ والمُشْكِلاتِ الَّتي يَرْوونَها وأَقْوالَ الشُّهودِ واعْتِراضاتِ المُتَّهَمينَ. كَما يُسَجِّلُ كُلَّ ما يَقولُهُ القاضي والأَحْكامَ الَّتي يُصْدِرُها. وكانَ يَعْمَلُ هُناكَ بِجِدٍّ وكَدٍّ مُنْذُ الصَّباحِ الباكِرِ وحَتّى آخِرِ النَّهارِ. ثُمَّ يَعودُ إلى مَنْزِلِهِ.

لم يَكُنْ عِنْدَهُ زَوْجَةٌ تُعِدُّ له الطَّعامَ وتُرَتِّبُ بَيْتَهُ ، فكانَ عَلَيْهِ بَعْدَ انْتِهاءِ عَمَلِهِ في المَحْكَمَةِ أَنْ يَكْنُسَ الأَرْضَ ويُعِدَّ لِنَفْسِهِ طَعامًا. ثُمَّ يَخْرُجُ إلى حَقْلِهِ فيَعْمَلُ بِجِدٍّ وكَدٍّ أَيْضًا إلى أَنْ يَهْبِطَ الظَّلامُ فلا يَعودَ قادِرًا على الرُّؤْيَةِ.

رَأى سيا تُوان ذاتَ يَوْمٍ ، أَنَّهُ آنَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ. فعَرَّفَهُ السَّيِّدُ وانْغ العَجوزُ إلى خاطِبَةٍ صالِحَةٍ. وعادَتِ الخاطِبَةُ بَعْدَ أَيّامٍ وسَأَلَتْ سيا تُوان إنْ كانَ يَرْغَبُ في الزَّواجِ مِنَ الآنِسَةِ تْشِن ، وهيَ ابْنَةُ مُزارِعٍ حُلْوَةٌ ولَطيفَةٌ. وكانَ سيا تُوان قَدْ رَأى الآنِسَةَ تْشِن وأُعْجِبَ بِها كَثيرًا ، كَما أُعْجِبَتْ هيَ بِهِ. لكِنْ ، عِنْدَما سَأَلَتِ الخاطِبَةُ والِدَي الآنِسَةِ تْشِن عن تاريخِ ميلادِ ابْنَتِهِما تَبَيَّنَ لَها أَنَّ ذلِكَ التاريخَ لا يَتَوافَقُ في عالَمِ الأَفْلاكِ والنُّجومِ مَعَ تاريخِ ميلادِ سيا تُوان. وإذا لم يَتَوافَقِ التاريخانِ يَكونُ الزَّواجُ مَشْؤومًا.

حاوَلَتِ الخاطِبَةُ ثانِيَةً. ولكِنْ ، هٰذِهِ المَرَّةَ أَيْضًا ، لَمْ يَكُنْ سيا تُوان مَحْظوظًا. فقد تَبَيَّنَ أَنَّ اسْمَ الفَتاةِ الثّانِيَةِ لا يَتَوافَقُ صَوْتِيًّا مَعَ اسْمِ سيا تُوان ، وإذا لم يَتَوافَقِ الصَّوْتانِ يَكونُ الزَّواجُ مَشْؤومًا أَيْضًا. واسْتَمَرَّ الوَضْعُ على هٰذِهِ الحالِ ، فكُلَّما كانَتِ الخاطِبَةُ تَجِدُ عَروسًا جَميلَةً يَتَبَيَّنُ أَنَّها لَيْسَتِ العَروسَ المُناسِبَةَ ، إمّا بِسَبَبِ تاريخِ ميلادِها أو بِسَبَبِ اسْمِها.

حَتّى حينَ كانَتِ الخاطِبَةُ تَجِدُ عَروسًا مُناسِبَةً ميلادًا واسْمًا ، فقد كانَ الوالِدانِ يَرْفُضانِ تَزْويجَ ابْنَتِهِما مِنْ سيا تُوان الفَقيرِ. فبَدَتْ على الشّابِّ تَعاسَةٌ شَديدَةٌ.



كانَ سيا تُوان ، ذاتَ يَوْمٍ ، عائِدًا إلى بَيْتِهِ بَعْدَ عَمَلِهِ في الحَقْلِ . وكانَ مُتْعَبًا جِدًّا فجَلَسَ على الأَرْضِ يَسْتَريحُ بِضْعَ دَقائِقَ . وسُرْعانَ ما لَفَتَ انْتِباهَهُ جِسْمٌ بَرّاقٌ في حَجْمِ حَجَرٍ كَبيرٍ.

دَقَّقَ الشّابُّ النَّظَرَ ، فأَدْهَشَهُ أَنَّ ما رَأى لم يَكُنْ حَجَرًا بَلْ حَلَزونَةً كَبيرَةً .

قالَ سيا تُوان في نَفْسِهِ : «لا شَكَّ عِنْدي أَنَّ هٰذا المَخْلوقَ الغَريبَ سَيَجْلُبُ لِيَ السَّعْدَ .» رَفَعَ الحَلَزونَةَ بِرِفْقٍ وحَمَلَها مَعَهُ . وحَرِصَ على أَنْ يَجْمَعَ بَعْضَ أَوْراقِ النَّباتاتِ الغَضَّةِ لإِطْعامِها.

وَضَعَ الحَلَزونَةَ وأَوْراقَ النَّباتِ في جَرَّةٍ واسِعَةٍ ، وذَهَبَ يَنامُ. وعِنْدَما اسْتَيْقَظَ اتَّجَهَ فَوْرًا إلى الجَرَّةِ ونَظَرَ فيها.

هَتَفَ بِفَرَحٍ : «أَكَلَتِ الحَلَزونَةُ الأَوْراقَ كُلَّها !
لا بُدَّ أَنَّها سَعيدَةٌ في بَيْتِها الجَديدِ.»





وقَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إلى عَمَلِهِ جَمَعَ مِنَ الحَقْلِ المُجاوِرِ نَباتاتٍ غَضَّةً ووَضَعَها في الجَرَّةِ.

مَرَّ النَّهارُ ، فعادَ سيا تُوان من عَمَلِهِ يَجُرُّ قَدَمَيْهِ جَرًّا من شِدَّةِ التَّعَبِ. لٰكِنْ عِنْدَما دَخَلَ مَنْزِلَهُ كانَ في انْتِظارِهِ مُفاجَأَةٌ.

هَتَفَ في انْدِهاشٍ وهو يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ : «ما هٰذا؟ مَنْ تُرى كانَ في بَيْتي؟»

فقد رَأى على المائِدَةِ وَجْبَةً ساخِنَةً شَهِيَّةً من الأَرُزِّ والخُضَرِ . ووَجَدَ البَيْتَ نَظيفًا مُرَتَّبًا ، ورَأى في زاوِيَةٍ إناءً مِنَ الماءِ السّاخِنِ لِيَغْتَسِلَ به .

قالَ سيا تُوان في نَفْسِهِ : «ما أَلْطَفَ النّاسَ ! لا شَكَّ أَنَّ هٰذا من عَمَلِ السَّيِّدَةِ وانْغ الصّالِحَةِ .» لم يَذْهَبْ سيا تُوان ذٰلِكَ المَساءَ إلى حَقْلِهِ ، بَلْ تَوَجَّهَ إلى مَنْزِلِ آلِ وانْغ . وسُرَّتِ السَّيِّدَةُ وانْغ بِرُؤْيَتِهِ .

بادَرَ سيا تُوان السَّيِّدَةَ اللَّطيفَةَ قائِلًا : «جِئْتُ أَشْكُرُكِ على الزِّيارَةِ الكَريمَةِ الَّتي قُمْتِ بها إلى بَيْتي اليَوْمَ. لقد كانَ الطَّعامُ شَهِيًّا .»

سأَلَتِ السَّيِّدَةُ وانْغ بِدَهْشَةٍ : «عَمَّ تَتَحَدَّثُ ؟ فإنّي لم أَزُرْ بَيْتَكَ اليَوْمَ ، ولم أُعِدَّ لَكَ طَعامًا .»

رَوى سيا تُوان ما حَدَثَ ، فعادَتِ السَّيِّدَةُ وانْغ تُؤَكِّدُ له أَنَّها لَيْسَتْ هي الَّتي قامَتْ بِهٰذا العَمَلِ. أَخيرًا عادَ الشّابُّ إلى مَنْزِلِهِ وهو غارِقٌ في أَشَدِّ الحَيْرَةِ. وحَرِص ، قَبْلَ أَنْ يَنامَ ، على أَنْ يُزَوِّدَ الحَلَزونَةَ بِما تَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنَ النَّباتاتِ الغَضَّةِ.



عادَ سيا تُوان في اليَوْمِ التّالي من عَمَلِهِ فَوَجَدَ أَنَّ ما حَدَثَ في اليَوْمِ السّابِقِ قد تَكَرَّرَ. فقد كانَ أَمامَهُ الماءُ السّاخِنُ ، والبَيْتُ النَّظيفُ المُرَتَّبُ ، ووَجْبَةٌ شَهِيَّةٌ رائِعَةٌ.



فَجْأَةً خَطَرَتْ في بالِ سيا تُوان فِكْرَةٌ. أَتَكونُ الآنِسَةُ تْشِن هي الَّتي تَقومُ بِهٰذِهِ الأَعْمالِ ؟ صَحيحٌ أَنَّها لا تَسْتَطيعُ الزَّواجَ مِنْهُ ، ولٰكِنْ لَعَلَّها تُشْفِقُ عَلَيْهِ لأَنَّهُ فَقيرٌ يَتيمٌ ولَيْسَ عِنْدَهُ مَنْ يَعْتَني بِأُمورِهِ.

وهٰكَذا فإِنَّهُ ، بَعْدَ أَنْ تَناوَلَ طَعامَهُ ، ذَهَبَ إلى مَنْزِلِ الآنِسَةِ تْشِن لِيَشْكُرَها. وقد عَجِبَتِ الآنِسَةُ تْشِن لِزِيارَتِهِ ، وعَجِبَتْ أَكْثَرَ عِنْدَما حاوَلَ أَنْ يَشْكُرَها على ما قالَ إِنَّها فَعَلَتْهُ.

قالَتِ الآنِسَةُ تْشِن : «لٰكِنّي لم أَذْهَبْ إلى بَيْتِكَ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللّائِقِ أَنْ أَزورَكَ في بَيْتِكَ .»

تَساءَلَ عِنْدَئِذٍ مُتَعَجِّبًا: «مَنْ يُعِدُّ لي طَعامي إذًا؟ ومَنْ يَعْتَني بِبَيْتي؟»

أَرادَتِ الآنِسَةُ تْشِن أَنْ تُمازِحَ الشّابَّ، فقالَتْ: «الظّاهِرُ أَنَّكَ مُتَزَوِّجٌ! أَظُنُّ أَنَّكَ مُتَزَوِّجٌ، وتُخْفي زَوْجَتَكَ. أَيْنَ تُخْفيها؟ في عُلْبَةٍ؟»

لٰكِنَّ هٰذا المُزاحَ لم يُخَفِّفْ من حَيْرَةِ سيا تُوان، فَشَكَرَ الآنِسَةَ تْشِن على اسْتِقْبالِها إِيّاهُ، ووَدَّعَها، وعادَ إلى بَيْتِهِ يَمْشي على مَهْلٍ. ورُغْمَ انْشِغالِ بالِهِ فإِنَّهُ لم يَنْسَ الاعْتِناءَ بالحَلَزونَةِ. لقد غَدا مُتَعَلِّقًا بها، وبَدَتِ الحَلَزونَةُ في الجَرَّةِ سَعيدَةً بِاهْتِمامِ الشّابِّ ورِعايَتِهِ.

ظَلَّ سيا تُوان طَوالَ أَيّامِ الأُسْبوعِ يَعودُ من عَمَلِهِ فيَجِدُ مَنْزِلَهُ نَظيفًا مُرَتَّبًا وطَعامَهُ جاهِزًا. وتَعاظَمَتْ حَيْرَتُهُ، فَقَرَّرَ أَنْ يَكْتَشِفَ فاعِلَ الخَيْرِ.

تَرَكَ مَنْزِلَهُ، ذاتَ صَباحٍ، قُبَيْلَ الفَجْرِ، لٰكِنَّهُ لم يَذْهَبْ إلى عَمَلِهِ، كما هِيَ عادَتُهُ. وبُعَيْدَ شُروقِ الشَّمْسِ عادَ إلى المَنْزِلِ زاحِفًا، واخْتَبَأَ وراءَ السِّياجِ. فقد كانَ يَقْدِرُ من هُناكَ على مُراقَبَةِ المَنْزِلِ عَبْرَ البابِ المَفْتوحِ.

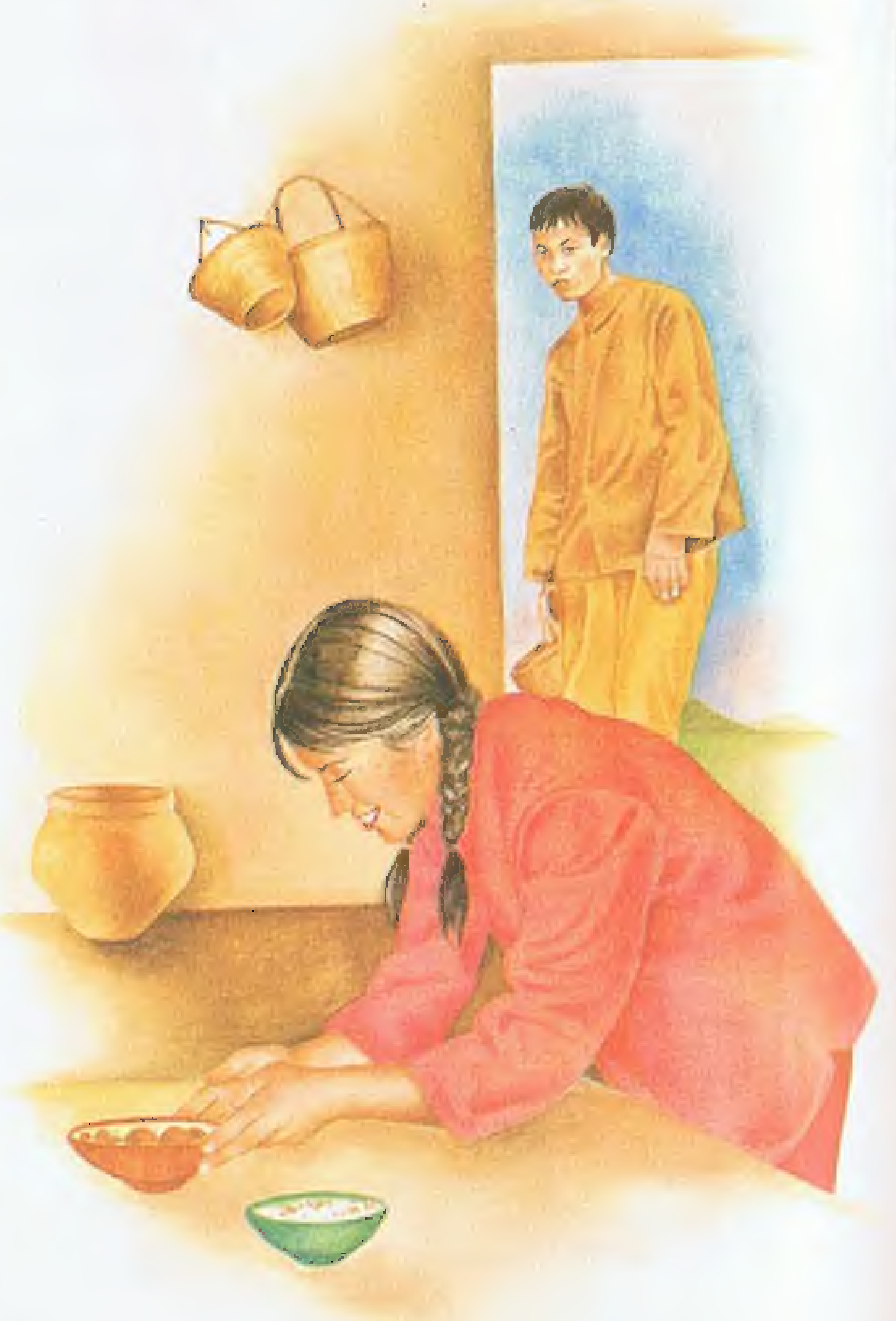
وبَيْنَما هو يُراقِبُ لَمَحَ يَدَيْنِ رَقيقَتَيْنِ تَمْتَدّانِ مِن داخِلِ الجَرَّةِ. وما هِيَ إِلّا لَحْظَةٌ حتّى خَرَجَتْ مِنَ الجَرَّةِ صَبِيَّةٌ فاتِنَةٌ تَرْتَدي ثَوْبًا حَريرِيًّا أَحْمَرَ.

اِنْدَفَعَ سيا تُوان إلى داخِلِ المَنْزِلِ، وصاحَ: «أَخيرًا! لقدِ اكْتَشَفْتُ السِّرَّ!»

شَحَبَ وَجْهُ الصَّبِيَّةِ، وقالَتْ: «سيا تُوان! ما عادَ بِكَ إلى البَيْتِ؟ ما كانَ يَجِبُ أَنْ تَراني.»

سَأَلَ الشّابُّ بِحَيْرَةٍ: «لٰكِنْ مَنْ أَنْتِ؟ ولِمَ تُعِدّينَ طَعامي وتُنَظِّفينَ مَنْزِلي؟»

أَجابَتِ الصَّبِيَّةُ: «أُنْظُرْ في الجَرَّةِ.»



نَظَرَ سيا تُوان في الجَرَّةِ ، وأَدْهَشَهُ أَنْ يَجِدَ قَوْقَعَةَ الحَلَزونَةِ فارِغَةً.

قالَتِ الصَّبِيَّةُ : «نَعَمْ ، جِئْتُ إلى هُنا في هَيْئَةِ حَلَزونَةٍ.»

سَأَلَ سيا تُوان في حَيْرَةٍ : «لِماذا؟»

أَجابَتِ الصَّبِيَّةُ : «أنا جِنِّيَّةٌ ، واسْمي المَوْجَةُ البَيْضاءُ. أُرْسِلْتُ إلى هنا لِلعِنايَةِ بِشُؤونِكَ لِأَنَّكَ صادِقٌ ونَشيطٌ ، ولِأَنَّكَ أَيْضًا يَتيمٌ.»

سَأَلَ سيا تُوان : «هل سَتَبْقَيْنَ مَعي؟»

أَجابَتِ المَوْجَةُ البَيْضاءُ بِشَيْءٍ مِنَ الحُزْنِ : «لا. كانَ مِنَ المَفْروضِ أَنْ أَبْقى مَعَكَ عَشْرَ سَنَواتٍ ، إلى أَنْ تُصْبِحَ غَنِيًّا وتَتَزَوَّجَ. لكِنِ الآنَ عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكَ ، فالجِنِّيّاتُ لا يَظْهَرْنَ أَمامَ البَشَرِ.»

سَأَلَ سيا تُوان : «هل تَعودينَ يَوْمًا؟»

أَجابَتِ الجِنِّيَّةُ : «لا. لكِنِّي سَأَتْرُكُ لكَ قَوْقَعَةَ الحَلَزونَةِ. اسْتَعْمِلْها لِخَزْنِ حُبوبِ الأَرُزِّ. ولا تَتْرُكْها خالِيَةً خُلُوًّا تامًّا. وعِنْدَما تَعودُ إِلَيْها سَتَجِدُها دائِمًا مَلْآنَةً ، ولَنْ تَجوعَ بَعْدَ اليَوْمِ أَبَدًا.»

عِنْدَئِذٍ اسْوَدَّتِ السَّماءُ ، وهَبَّتْ ريحٌ قَوِيَّةٌ. رَكَضَتِ المَوْجَةُ البَيْضاءُ نَحْوَ البابِ ، وبَسَطَتْ ذِراعَيْها ، وسُرْعانَ ما حَمَلَتْها الرّيحُ. وبَعْدَها هَدَأَتِ العاصِفَةُ. لَمْ يَنْسَ سيا تُوان المَوْجَةَ البَيْضاءَ أَبَدًا ، واحْتَفَظَ دائِمًا بِقَوْقَعَةِ الحَلَزونَةِ. ولَمْ يَجُعْ يَوْمًا ، لِأَنَّ القَوْقَعَةَ كانَتْ دائِمًا مَلْآنَةً.

ولَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ حَتّى جُعِلَ سيا تُوان قاضِيًا. لَمْ يُصِبْ ثَراءً ، لكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ في يَوْمٍ مُحْتاجًا. وقد وَجَدَ زَوْجَةً صالِحَةً وعاشَ مَعَها حَياةً سَعيدَةً.



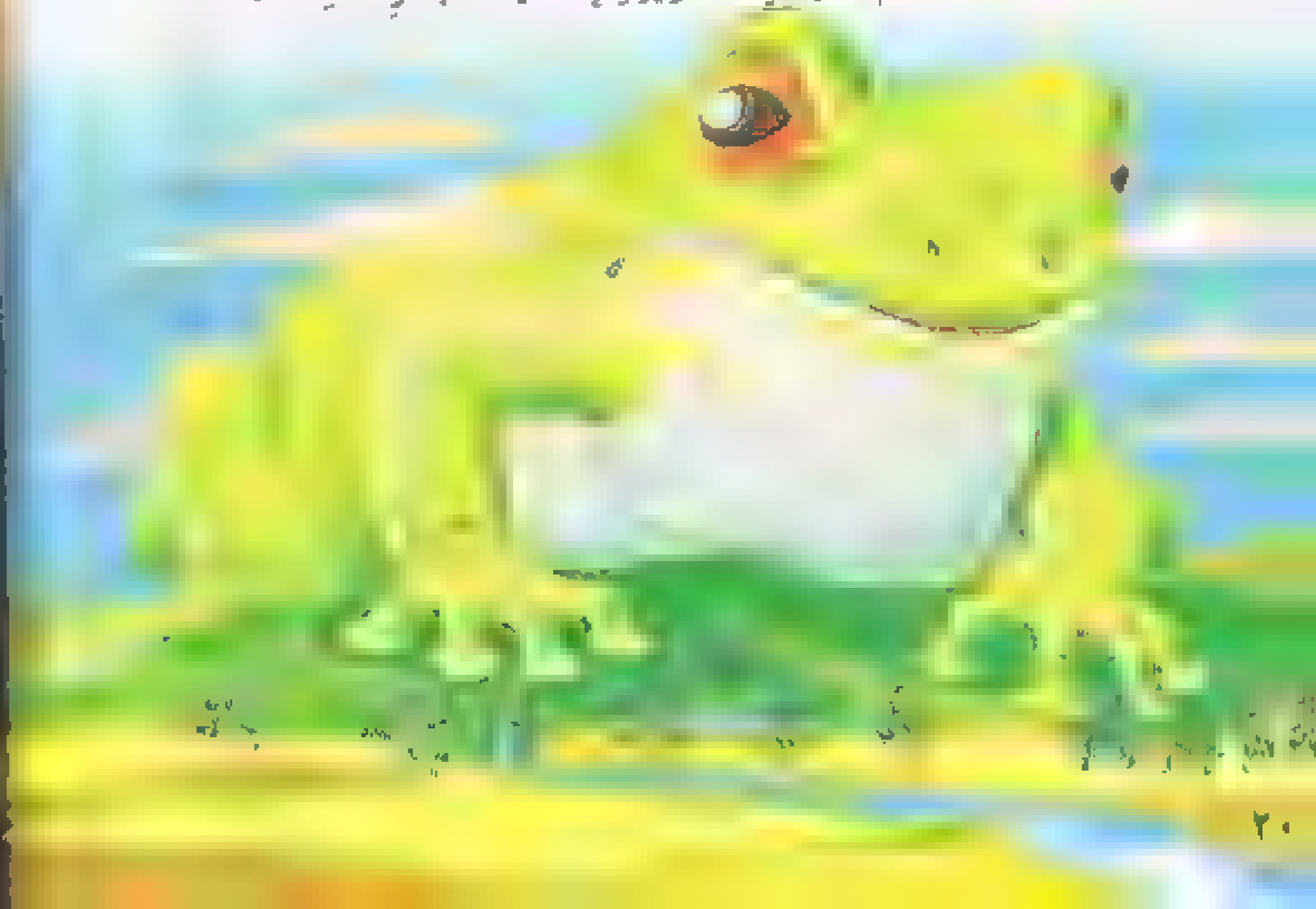
حِكَايَةٌ مِنْ أُسْتُرَالِيَا

صَانِعُ الفَيَضَانِ

في قَديمِ الزَّمانِ ، كانَ يَعيشُ في إِحْدى الجُزُرِ الكَبيرَةِ ضُفْدَعٌ عِمْلاقٌ يُدْعى تِدالِكْ. كانَ أَضْخَمَ ضُفْدَعٍ عَرَفَتْهُ الأَرْضُ. كانَ في حَجْمِ جَبَلٍ ، إذا مَشى حَطَّمَ ما يَعْتَرِضُ طَريقَهُ مِنْ بُيوتٍ وأَشْجارٍ.

اِسْتَيْقَظَ تِدالِكْ ، ذاتَ يَوْمٍ ، وهوَ يُحِسُّ بِعَطَشٍ شَديدٍ لَمْ يَشْعُرْ بِمِثْلِهِ مِنْ قَبْلُ. فشَرِبَ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَرْتَوِ. ثُمَّ شَرِبَ كَثيرًا ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَرْتَوِ أَيْضًا ، فراحَ يَشْرَبُ ويَشْرَبُ.

شَرِبَ أَوَّلًا البُحَيْراتِ الصَّغيرَةَ كُلَّها . ثُمَّ شَرِبَ البُحَيْراتِ الكَبيرَةَ كُلَّها ثُمَّ شَرِبَ السَّواقِيَ والأَنْهارَ. ولَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ حَتّى كانَ تِدالِكْ قَدْ شَرِبَ المِياهَ العَذْبَةَ كُلَّها. ولَمْ يَبْقَ في الجَزيرَةِ إِلّا مِياهُ البَحْرِ المالِحَةُ.





لَمْ يَكُنِ الفَصْلُ فَصْلَ أَمْطارٍ ، فأَخَذَتِ النَّباتاتُ تَموتُ . وذَبُلَتْ أَوْراقُ الأَشْجارِ وبَدَتِ الحَيَواناتُ مُشْرِفَةً على المَوْتِ. كانَ ذٰلِكَ حَقًّا وَقْتًا عَصيبًا.

دَعَتِ الحَيَواناتُ إِلى اجْتِماعٍ حَضَرَهُ الجَميعُ وأَخَذَ كُلُّ واحِدٍ مِنْها يُبْدي رَأْيًا.

قالَ طَيْرٌ: «اِبْتَلَعَ تِدالِكْ مِياهَ الجَزيرَةِ كُلَّها. لَسَوْفَ نَموتُ كُلُّنا قَريبًا.»



فَتَحَتْ حيَّةٌ قائِلَةً: «لا بُدَّ أنَّ هُناكَ وَسيلَةً لاسْتِرْجاعِ الماءِ. لكِنَّ تداليك أقوى من أنْ يُرْغِمَهُ أحَدٌ على فِعْلِ ما لا يَرْغَبُ في فِعْلِه.»

تناقَشَتِ الحيَواناتُ طويلًا لكِنَّها لم تَجِدْ وَسيلَةً نافِعَةً. ثمَّ تقدَّمَ دُبٌّ عجوزٌ حكيمٌ وقالَ: «أعْتَقِدُ أنّي وَجَدْتُ الحلَّ. علَيْنا أنْ نُضْحِكَ تداليك، فلَوْ أنَّهُ فتحَ فَمَهُ الواسعَ لانْدَلَقَتِ المياهُ خارِجَةً منه.»

إعْتَبَرَتِ الحيَواناتُ كلُّها رأيَ الدُّبِّ العجوزِ مُصيبًا. فذَهَبَتْ إلى حَيْثُ كانَ تداليك. كانَ الضِّفْدَعُ العِمْلاقُ يَجْلِسُ وكأنَّهُ جبلٌ، وعَيْناهُ الواسِعَتانِ تُحَدِّقانِ في الشَّمْسِ. وكانَ جَسَدُهُ مُنْتَفِخًا بما شَرِبَ من مياهٍ.

تَجَمَّعَتْ حَوْلَهُ سائِرُ الحيَواناتِ تُحاوِلُ أنْ تجْعَلَهُ يَضْحَكُ.



قالَ القاوَنْدُ الضَّحّاكُ: «أنا أُحاوِلُ أوَّلًا.» ثمَّ طارَ وحَطَّ قُرْبَ رأسِ الضِّفْدَعِ العِمْلاقِ، وشَرَعَ يَرْوي حِكاياتٍ مُضْحِكَةً. كانَتِ الحِكاياتُ منَ الطَّرافَةِ بحَيْثُ إنَّ الطّائِرَ نفسَهُ الذي كانَ يَرْويها لم يَسْتَطِعْ أنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ منَ الضَّحِكِ، بَلْ إنَّ الحيَواناتِ الأُخْرى، رَغْمَ قَلَقِها، راحَتْ تَضْحَكُ وتَضْحَكُ حتّى امْتَلأَتْ عُيونُها بالدُّموعِ.

لكِنَّ تداليك لم يَتَحَرَّكْ في جِلْسَتِهِ، ولم يَبْدُ على وَجْهِهِ أيُّ تأثُّرٍ، وظَلَّ فَمُهُ الضَّخْمُ مُقْفَلًا. لقد فَشِلَ القاوَنْدُ الضَّحّاكُ في حَمْلِهِ على الضَّحِكِ.

صاحَ الكَنْغَرُ: «أنا سأُجَرِّبُ! تعالَيْ يا نَعامَةُ ساعِديني.»

مَشَتِ النَّعامَةُ الطَّويلَةُ تَهُزُّ رِيشَها وفجْأَةً قَفَزَ الكَنْغَرُ من فَوْقِها. ثمَّ أخَذَتِ النَّعامَةُ تَهُزُّ رأسَها من جانِبٍ إلى جانِبٍ، بَيْنَما راحَ الكَنْغَرُ يَقْفِزُ إلى الأمامِ وإلى الوَراءِ من فَوْقِ رأسِها. وبَدا المَنْظَرُ مُضْحِكًا جدًّا.

لكِنَّ تدليك لم يتحرَّكْ في جِسْمِهِ ، ولم يَبْدُ على وجْهِه أيُّ تأثُّرٍ ، وظلَّ فَمُهُ
لصَّحْمُ مُقْفَلًا. لقد فشل نكعز والنعامة في حمْله على الضَّحكِ.

صاحت لسَّحْلِيَّةُ «أنا سأُحَرِّكُ ، وسأُنجحُ!» وَقَفَتْ على قائمتَيْها
الخلفيَّتَيْنِ وأخذَتْ تتمايَلُ يمينًا ويسارًا ، ثمَّ نفختْ معِدَتَها ومدَّتْ قائمتَيْها
الأماميَّتَيْنِ أمامَها دونَ حراكٍ. وكانَ منظرٌ مُضْحِكًا للغايَةِ.

لكِنَّ تدالك لم يتحرَّكْ في جِسْمِهِ ، ولم يَبْدُ على وجْهِه أيُّ تأثُّرٍ ، وظلَّ فَمُهُ
لضَّحْمُ مُقْفَلًا. لقد فشِت السَّحْلِيَّةُ في حَمْلِهِ على الضَّحكِ.

عِنْدَئِذٍ تقدَّمَ الأُنْقَيْسُ مِن الضِّفْدَعِ العِمْلاقِ. والأُنقَيْسُ يَعيشُ في
الأنْهارِ لكِنَّهُ جاءَ يُساعِدُ الحَيَوانتِ في مُحاوَلَةِ إضْحاكِ تدِلِك.





وقفَ الأُنقَيْسُ على طَرَفِ ذَيْلِهِ وبدأَ يرْقُصُ رَقْصَ بطءٍ أوَّلًا ، وراح
... ويَدورُ مُكَوِّنًا في حَرَكاتِ جَسَدِهِ أشْكالًا غريبةً ثمَّ راح يُسْرِعُ في تَلَوِّيهِ
ودَوَرانِه ويتفنَّنُ في ابْتِكارِ أشْكالٍ لِحَرَكاتِ جَسَدِهِ.

شُعَّتْ عيْنا تِدلِك بريقِ الابْتِهاجِ وفَجْأةً انْفَتَحَ فَمُهُ الضَّخْمُ بضحْكَةٍ
عالِيَةٍ.

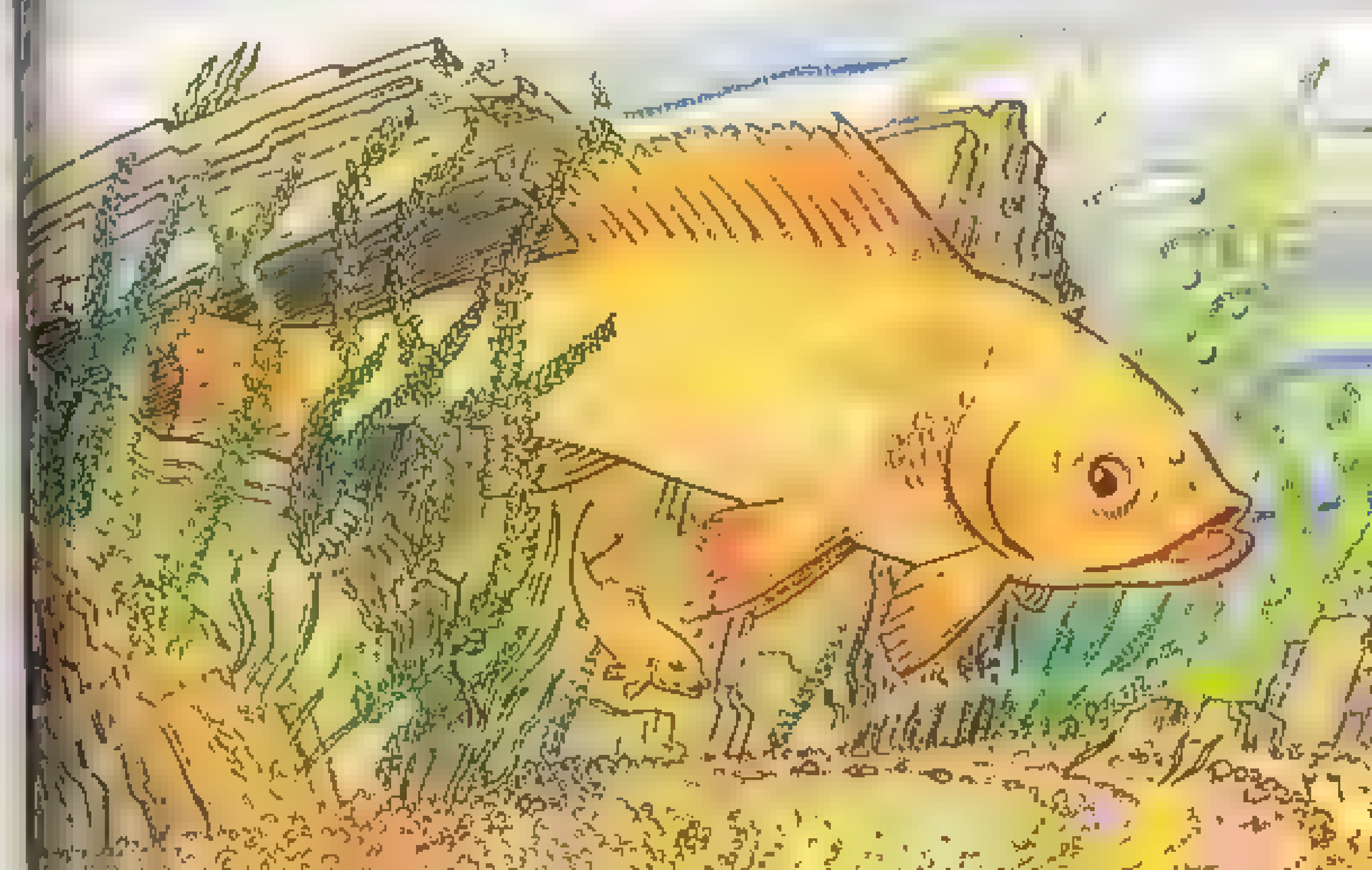
اندفعتِ المياهُ كلُّها الَّتي كانَ شَرِبَها خارِجَةً وكأنَّها فيضانٌ هائِلٌ. بَلَّ
رحْمُ الأَرْضِ ، وامْتَلأتِ البِرَكُ والبُحَيْراتُ والسَّواقي والأَنْهارُ بالمياهِ. لقدِ
انْتَعَشَتِ النَّباتاتُ واخْضَرَّتْ أوْراقُ الأشْجارِ ، ونَجَتِ الجزيرَةُ.

حِكايةٌ مِن غوْيانا

السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ

كانَتْ إحْدى الأسْماكِ الصَّغيرَةِ تَعيشُ مَعَ أُمِّها في نَهْرٍ دافِئٍ صافٍ مُتَمَوِّجٍ. وكانَتِ الأمُّ وابْنَتُها تَقْضِيانِ نَهارَهُما في لَهْوٍ ومَرَحٍ وتَنَقُّلٍ بَيْنَ نَبْتِهِما الأخْضَرِ في قاعِ النَّهْرِ والأماكِنِ المُجاوِرَةِ.

وكانَتِ السَّمَكَةُ الأمُّ شَديدَةَ الرِّعايَةِ لِلسَّمَكَةِ الصَّغيرَةِ، فلا تَتْرُكُها تَغيبُ عَن عَيْنَيْها خَشْيَةَ أنْ تُصابَ بِمَكْروهٍ. أمّا السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ فكانَتْ شَقِيَّةً شَديدَةَ الحَيَوِيَّةِ لا يَكُفُّ جَسَدُها عَنِ الحَرَكَةِ لَحْظَةً. وكَثيرًا ما كانَتْ تَشُدُّ ذَيْلَ رَفيقاتِها، أوْ تَخْتَبِئُ بَيْنَ الأعْشابِ والصُّخورِ فَتُسْرِعُ أُمُّها تَقْطَعُ النَّهْرَ صُعودًا ونُزولًا بَحْثًا عنها. وكانَ لِلسَّمَكَةِ الصَّغيرَةِ عَيْنانِ بَرّاقَتانِ وحَراشِفُ ذَهَبِيَّةٌ وسَوْداءُ وذَيْلٌ دائِمُ الحَرَكَةِ.



أحَسَّتِ السَّمَكَةُ الأمُّ، ذاتَ يَوْمٍ، أنَّهُ آنَ الأوانُ لِتَعْرِفَ ابْنَتُها شَيْئًا عَنِ العالَمِ. أخَذَتْها إلى سَطْحِ الماءِ المُتَلألِئِ، فرَأَتْ أشِعَّةَ الشَّمْسِ البَرّاقَةَ والعُشْبَ الأخْضَرَ الَّذي يُغَطّي الأرْضَ. فأدْهَشَها جَمالُ العالَمِ الأخّاذُ.

ثُمَّ أخَذَتْها إلى مَكانٍ في النَّهْرِ قَريبٍ، وقالَتْ لَها: «لقد رَأَيْتِ جانِبًا مِن جَمالِ العالَمِ، والآنَ سأُريكِ شَيْئًا مِن قَسْوَتِهِ».

تَوَقَّفَتِ الأمُّ فَجْأَةً أمامَ شَيْءٍ أحْمَرَ صَغيرٍ يَتَحَرَّكُ في الماءِ، وهَمَسَتْ لابْنَتِها قائِلَةً: «أتَرَيْنَ هذا الشَّيْءَ؟ إنَّهُ دودَةٌ مَنْظَرُها شَهِيٌّ. لكِنَّ وَراءَها صِنّارَةً حادَّةً تَنْتَظِرُنا نَحْنُ الأسْماكَ».

اتَّسَعَتْ عَيْنا السَّمَكَةِ الصَّغيرَةِ دَهْشَةً، وقالَتْ: «لكِنْ، كَيْفَ؟»

أجابَتِ الأمُّ: «إذا حاوَلَتْ سَمَكَةٌ ابْتِلاعَ الدّودَةِ فإنَّها تَعْلَقُ في الصِّنّارَةِ وتُشَدُّ إلى خارِجِ مِياهِ النَّهْرِ الدّافِئَةِ».

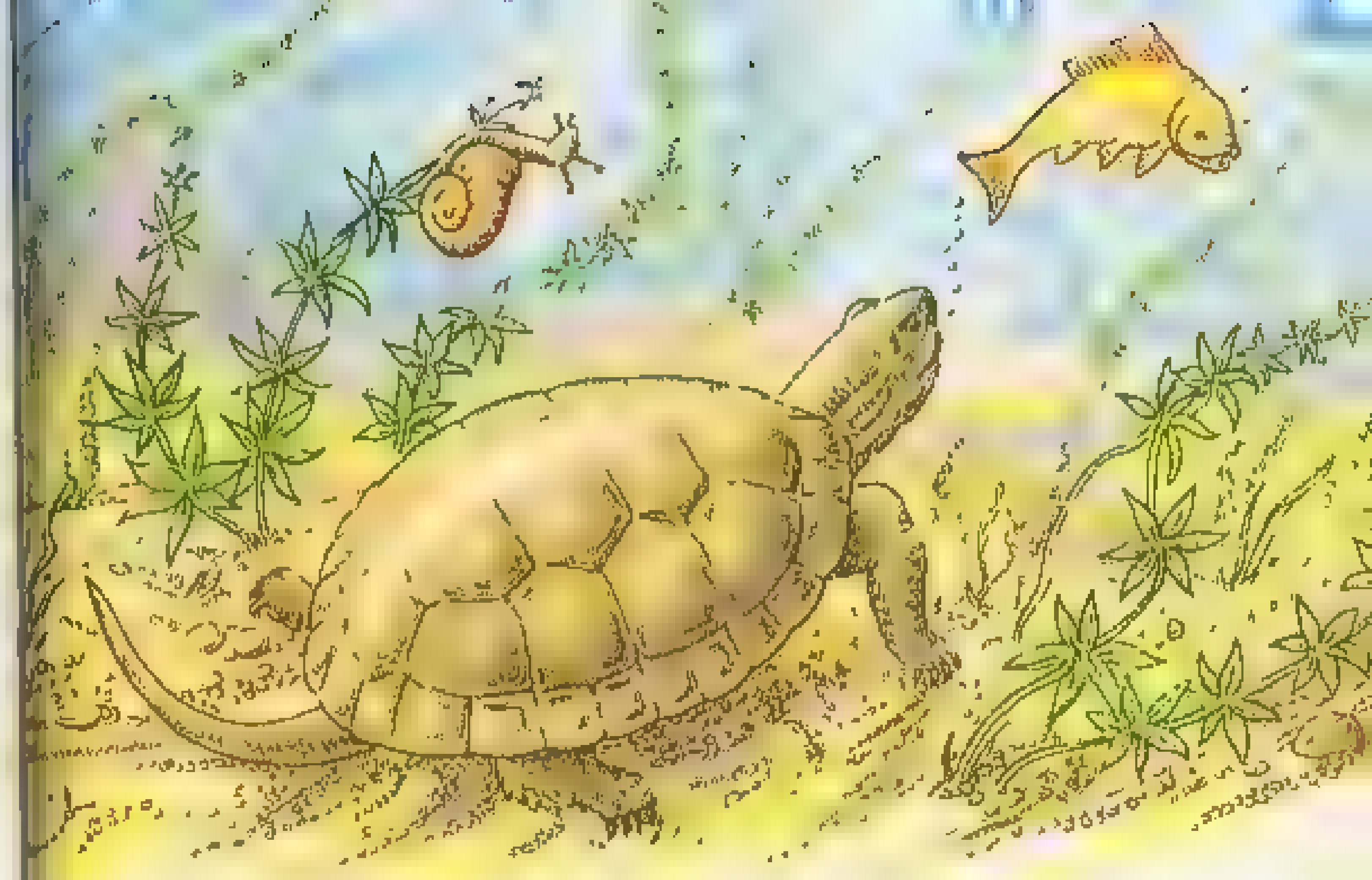
سَأَلَتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ: «وماذا يَحْدُثُ لِلسَّمَكَةِ العالِقَةِ بَعْدَئِذٍ؟»

«يَأْخُذُها الصَّيّادُ إلى بَيْتِهِ ويَأْكُلُها، أو يَبيعُها لِمَنْ يَأْكُلُها. ومِنَ المُحْزِنِ أنَّ هذا مَصيرُ الكَثيرِ مِنَ الأسْماكِ».

أحَسَّتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ بِرُعْبٍ شَديدٍ وقالَتْ: «ما أفْظَعَ ذلِكَ!»

ثُمَّ نَظَرَتِ الأمُّ في عَيْنَيِ ابْنَتِها، وقالَتْ: «عِديني، يا ابْنَتي، ألّا تَقْتَرِبي أبَدًا مِن مِثْلِ هذا الشَّيْءِ».

وعَدَتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ المَذْعورَةُ أُمَّها بِذلِكَ.



مرَّتِ الأيامُ وكبُرتِ السَّمكةُ الصَّغيرةُ قليلًا وسمحتْ لها أُمُّها بالسِّباحةِ وحْدَها حوْلَ البيْت. لكنَّها كانتْ تحذِّرُها دائمًا مِنَ الذَّهابِ إلى أماكنَ بعيدةٍ. وجاءَ يومٌ أحسَّتْ فيه السَّمكةُ الصَّغيرةُ أنَّها ملَّتِ الدَّورانَ حوْلَ البيْتِ الأخْضرِ الصَّغيرِ، وأنَّها ترْغبُ في شيْءٍ جديدٍ.

حدَّثتْ نفْسَها قائِلةً: «لَنْ يُؤْذِيَني شيْءٌ مِنَ الانْطِلاقِ. سأكونُ قد عُدْتُ حتَّى قبْلَ أنْ تستَيْقِظَ أُمِّي مِن غفْوتِها.» وهكذا اندفعتْ بحماسةٍ صاعِدةً إلى المياهِ الصَّافيةِ المُتموِّجةِ.

مرَّتْ بسُلَحْفاةٍ نهْريَّةٍ وحَلَزونٍ، فتوقَّفتْ لحْظةً وحيَّتْهما بحركةٍ مِن ذيْلِها ثمَّ تابعتْ طريقَها. وكانتْ تنْدفِعُ أحْيانًا كالسَّهْمِ أو تنْزلِقُ انْزِلاقًا أو تدورُ مدوِّمةً. لم تعْرِفْ في حياتِها مِثْلَ تلْكَ الإثارةِ أو ذلِكَ اللَّهْوِ

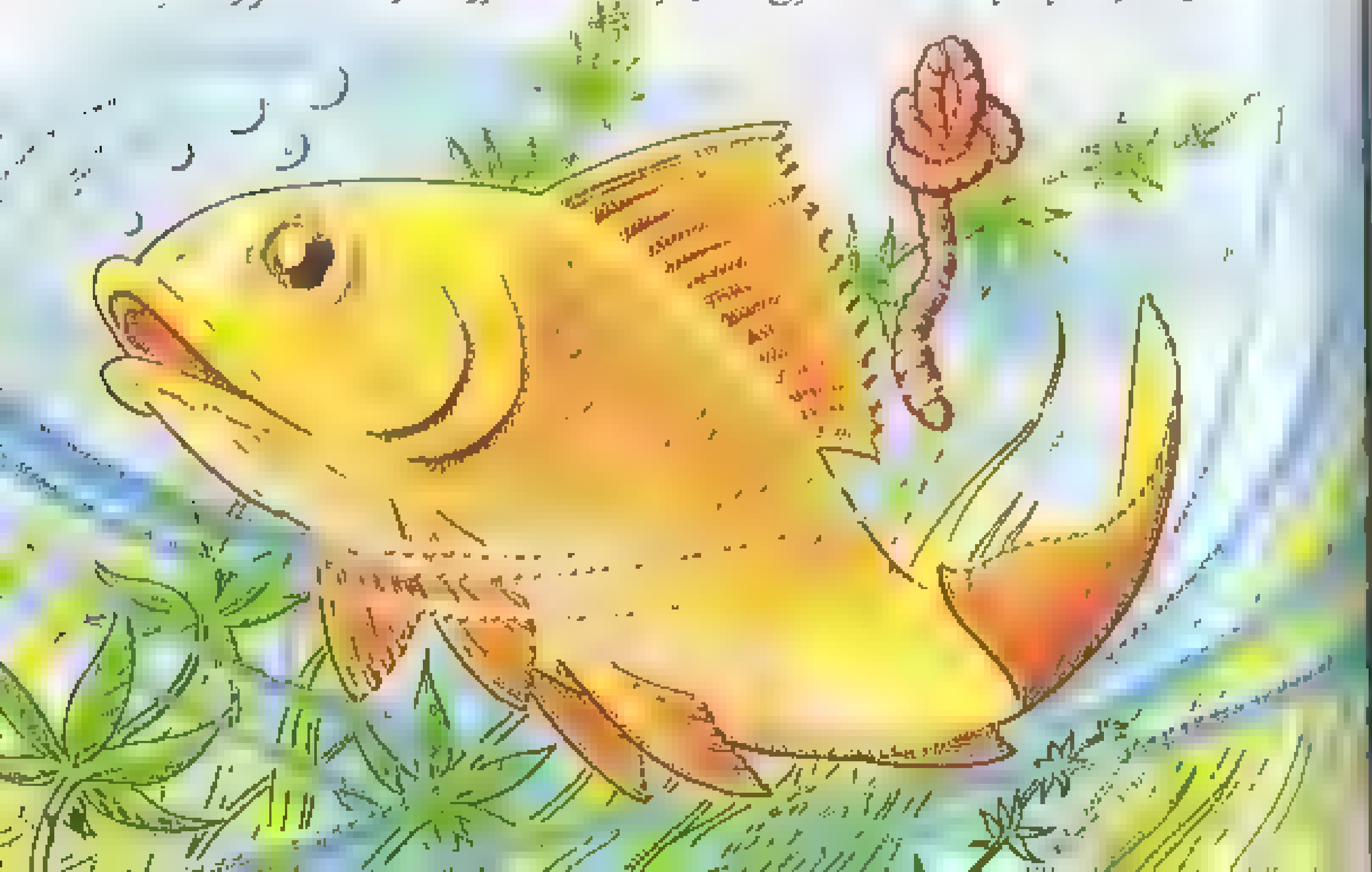
فجْأةً رأتْ شيْئًا صغيرًا أحْمرَ مُعلَّقًا بخيْطٍ، شبيهًا بالشَّيْءِ الَّذي كانتْ أُمُّها قد أرَتْها إيَّاهُ وحذَّرتْها منه.

ارتدَّتْ إلى الوراءِ مذْعورةً، وقالتْ: «إنَّها دودةٌ!» وكانتْ دودةً فِعْلًا لكنَّها بدتْ ناعِمةً شهيَّةً مُغْريةً، حتَّى إنَّ السَّمكةَ الصَّغيرةَ بدأتْ تشُكُّ بوُجودِ خُطورةٍ.

حدَّقتْ بالدُّودةِ لحْظةً، ثمَّ رأتْ أنْ تلْمسَها بذيْلِها لِتعْرِفَ إنْ كانتْ ناعِمةَ المَلْمسِ حقًّا، كما يبْدو مِن شكْلِها. فلا ضَرَرَ مِن لمْسِها بالذَّيْلِ.

لم تكُنِ السَّمكةُ الصَّغيرةُ تتوقَّعُ أنْ تجِدَ ضررًا، لكنَّها أرادتْ أنْ تتأكَّدَ مِن ذلِكَ. فاستدارتْ ولَمَسَتِ الدُّودةَ بذيْلِها لَمْسةً سريعةً. وبَدا مَلْمسُ الدُّودةِ ناعِمًا جدًّا.

لكِنَّ السَّمكةَ الصَّغيرةَ أرادتْ أنْ تكونَ على يقينٍ تامٍّ ألَّا وُجودَ لمضرَّةٍ، ولا يكونُ ذلِكَ إلَّا إذا قضمتْ مِنَ الدُّودةِ قطْعةً صغيرةً. وهذا ما قرَّرتْ فِعْلَهُ





أَخَذَتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ تَقتَرِبُ شَيْئًا فشَيْئًا مِنَ الدّودَةِ ، وهي تُحَدِّثُ نَفْسَها قائِلَةً «أَقْضُمُ قِطْعَةً صَغيرَةً فَقَطْ ، قِطْعَةً صَغيرَةً جِدًّا.»

ثُمَّ فَتَحَتْ فَمَها وأَطْبَقَتْهُ على جانِبٍ مِنَ الدّودَةِ. وما إِنْ فَعَلَتْ ذٰلِكَ حَتّى أَحَسَّتْ بِأَلَمٍ حارِقٍ. عَلِقَتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ المِسْكينَةُ بِالصِّنّارَةِ!

بَعْدَ لَحَظاتٍ كانَتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ قد شُدَّتْ إلى خارِجِ ماءِ النَّهْرِ، وَسَطَ عالَمٍ من أَشِعَّةِ الشَّمْسِ السّاطِعَةِ.

بَهَرَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ عَيْنَيْها ، لكِنَّها استَطاعَتْ أَنْ تَتَبَيَّنَ صَيّادًا ضَخْمًا يَحْمِلُ في يَدِهِ قَصَبَةً وسُرْعانَ ما نَزَعَ ذٰلِكَ الصَّيّادُ الصِّنّارَةَ من فَمِها ورَماها إلى جانِبِهِ على الحَشيشِ الدّافِئِ.

راحَتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ تَنتَفِضُ انتِفاضًا. وأَخَذَتْ تُحِسُّ بِالاختِناقِ وبِقِواها تَضْعُفُ سَريعًا. وتَذَكَّرَتْ ما رَوَتْهُ لها أُمُّها عن مَصيرِ السَّمَكاتِ العالِقَةِ ، فرَأَتْ أَنَّ نِهايَتَها قد دَنَتْ.

فَجْأَةً أَحَسَّتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ بِيَدٍ كَبيرَةٍ تُمْسِكُ بِهِ. ثُمَّ رَأَتْ نَفْسَها تَطيرُ في الهَواءِ وتَسْقُطُ في النَّهْرِ وسَمِعَتِ الصَّيّادَ يَقولُ وهو يَرْميها في الماءِ «أَنْتِ صَغيرَةٌ لا تَصْلُحينَ لِلطَّعامِ ، لكِنّي لَنْ أَتْرُكَكِ إذا وَقَعْتِ في يَدي ثانِيَةً!»

في تِلْكَ الأَثْناءِ كانَتِ السَّمَكَةُ الأُمُّ قَدِ استَيْقَظَتْ . ولَمّا لم تَجِدِ ابْنَتَها أَحَسَّتْ بِالقَلَقِ الشَّديدِ أَخَذَتْ تَبْحَثُ عَنها بَيْنَ الصُّخورِ والأَعْشابِ والأَصْدافِ ، وتَنْدَفِعُ صُعودًا ونُزولًا بِعَيْنَيْنِ خائِفَتَيْنِ. ثُمَّ لَمَحَتْها آتِيَةً من مَكانٍ بَعيدٍ ، فأَسْرَعَتْ إِلَيْها.

رَأَتِ الأُمُّ فَمَ ابْنَتِها المَشْقوقَ وشاهَدَتْ في عَيْنَيْها دُموعًا . فعَرَفَتْ ما حَدَثَ لكِنَّها لم تَقُلْ شَيْئًا لِأَنَّ السَّمَكَةَ الصَّغيرَةَ لم تَعُدْ بِحاجَةٍ إلى نَصائِحَ بَعْدَ الدَّرْسِ القاسي الَّذي تَلَقَّتْهُ. وعادَتِ السَّمَكَتانِ إلى بَيْتِهِما الأَخْضَرِ الصَّغيرِ في قاعِ النَّهْرِ.



حِكايةٌ مِن إيطاليا

الأميرُ والبُرتُقالاتُ

في قديمِ الزمانِ كانَ يعيشُ في إيطاليا أميرٌ شابٌّ اسمُهُ بيبو. اعتادَ بيبو أنْ يرى في نومِهِ أنَّهُ سيتزوّجُ فتاةً فاتنةً، شعرُها ذهبيٌّ كلونِ البرتقالِ وبشرتُها بيضاءُ كزهرِهِ وطعمُها رضيٌّ حلوٌ كعصيرِهِ.

ذاتَ يومٍ قرّرَ الأميرُ أنْ ينطلقَ في البلادِ بحثًا عن فتاةِ أحلامِهِ. وضعَ عليهِ رداءَهُ وتزوّدَ ببعضِ الطعامِ ومشى. وبينما كانَ يسيرُ في طريقٍ ريفيّةٍ سمعَ أنينًا. أسرعَ يستطلعُ الأمرَ فرأى ساقًا عالقةً بينَ أغصانٍ متشابكةٍ.





وعَمِلَ بيبو على تخليصِ صاحبِ الساقِ العالقةِ، وكانَ عجوزًا فقيرًا.

قالَ العجوزُ: «أشكرُكَ، فقد خلّصتَني من حالةٍ صعبةٍ جدًّا.»

أجابَ بيبو: «ثيابُكَ ممزّقةٌ أيُّها المسكينُ. فخذْ ردائي، وتبدو لي جائعًا أيضًا، فخذْ شيئًا من طعامي.» لبسَ العجوزُ الرداءَ وتناولَ شيئًا من الطعامِ، ثمّ شكرَ الأميرَ، وسألَهُ عن وجهتِهِ.

قالَ بيبو: «أنا أبحثُ عن فتاةٍ فتيّةٍ، شعرُها ذهبيٌّ كلونِ البرتقالِ، وبشرتُها بيضاءُ كزهرِهِ.»

قالَ العجوزُ: «عرفتُها، لكنْ عليكَ قبلَ الوصولِ إليها أنْ تجتازَ أرضَ الساحراتِ الثلاثِ. خذْ بعضَ هذهِ العيدانِ. فالساحراتُ يحتجنَ إلى مثلِها لتطيفِ مواقدِهِنَّ.» أخذَ بيبو بعضَ العيدانِ شاكرًا ومشى في طريقِهِ.



سُرْعانَ ما وَصَلَ إلى كوخٍ تَسْكُنُهُ السّاحِراتُ الثَّلاثُ. سَلَّمَ عَلَيْهِنَّ وقالَ لَهُنَّ

«جِئْتُكُنَّ بعيدٍ لِتَنْظيفِ المَوْقِدِ.»

شَكَرَتِ السّاحِراتُ بيو، وسَأَلْنَهُ عن وُجْهَتِهِ. فَأَخْبَرَهُنَّ أَنَّهُ يَبْحَثُ عن فَتاةٍ فاتِنَةٍ شَعْرُها ذَهَبِيٌّ كَلَوْنِ البُرْتُقالِ وبَشَرَتُها بَيْضاءُ كَزَهْرٍ.

قالَتِ السّاحِراتُ: «ستَعْتَرِضُ طَريقَكَ ثَلاثَةُ كِلابٍ جائِعَةٍ. خُذْ هٰذا الرَّغيفَ وارْمِهِ لها. فتَتْرُكُكَ تَمُرُّ بِسَلامٍ.» شَكَرَ بيو السّاحِراتِ وتابَعَ طَريقَهُ وسُرْعانَ ما وَصَلَ إلى مَمَرٍّ ضَيِّقٍ تَحْرُسُهُ ثَلاثَةُ كِلابٍ شَرِسَةٍ. رَأَتِ الكِلابُ الأَميرَ فَراحَتْ تَهِرُّ واسْتَعَدَّتْ لِلانْقِضاضِ. وكانَ الأَميرُ مُسْتَعِدًّا فَقالَ

«سَمِعْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ هٰذا الخُبْزَ.» ثُمَّ قَسَمَ الرَّغيفَ إلى أَجْزاءٍ ثَلاثَةٍ وَزَّعَها عَلَيْها. وسُرْعانَ ما هَدَأَتِ الكِلابُ، ثُمَّ قالَ أَضْخَمُها «نادِرًا ما نَرى أَحَدًا في هٰذِهِ الطَّريقِ، فإلى أَيْنَ أَنْتَ ذاهِبٌ؟»

«أَنا أَبْحَثُ عن فَتاةٍ فاتِنَةٍ، شَعْرُها ذَهَبِيٌّ كَلَوْنِ البُرْتُقالِ وبَشَرَتُها بَيْضاءُ كَزَهْرِهِ.»

هَزَّتِ الكِلابُ رَأْسَها هَزَّةَ عارِفٍ. وقالَتْ «عَلَيْكَ لِلوُصولِ إلَيْها أَنْ تَمُرَّ عَبْرَ بابٍ صَدِئٍ. خُذْ إبْريقَ الزَّيْتِ هٰذا فإنَّهُ يُساعِدُكَ في فَتْحِ البابِ.»





تابَعَ بيبوسْتيرَهُ في المَمَرِّ الضَّيِّقِ إلى أنْ وَصَلَ إلى بابٍ صَدِئٍ يَنْتَصِبُ خَلْفَهُ بُرْجٌ عالٍ. حاوَلَ أنْ يَفْتَحَ البابَ فلم يَنْفَتِحْ. فرفعَ إبْريقَ الزَّيْتِ وصبَّ منه شيئًا على مُفَصَّلاتِ البابِ.

صَدَرَ عَنِ البابِ صَريرُ ارْتِياحٍ، وسَمِعَهُ الأميرُ يَقولُ: «شُكْرًا لَكَ، فقد أَرَحْتَني. ما الّذي جاءَ بِكَ إلى هُنا؟» قالَ الأميرُ: «أَبْحَثُ عن زَوْجَةٍ جَميلَةٍ، شَعْرُها ذَهَبِيٌّ كَلَوْنِ البُرْتُقالِ، وبَشَرَتُها بَيْضاءُ كَزَهْرِهِ.»

قالَ البابُ: «أُدْخُلِ البُرْجَ إذًا، وخُذْ منه ثَلاثَ بُرْتُقالاتٍ. لَكِنِ احْذَرِ امْرَأَةَ العَجوزِ وانْتَبِهِ الغولَ!»

قالَ الأميرُ: «سأكونُ حذِرًا، شُكْرًا لكَ.» ثُمَّ أَسْرَعَ يَصْعَدُ دَرَجاتِ البُرْجِ عمرًا. وفي إِحْدى القاعاتِ وجدَ البُرْتُقالاتِ الثَّلاثَ. فتناولها. لكنْ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ دَخَلَتِ القاعَةَ امْرَأَةٌ عَجوزٌ. قالَتِ العَجوزُ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ: «إنّي قادِمٌ، لا شَكَّ عِنْدي أنَّهُ سيأْكُلُكَ!»

وسُرْعانَ ما سَمِعَ وَقْعَ قَدَمَيْنِ ثَقيلَتَيْنِ، ثُمَّ علا صَوْتُ زَمْجَرَةٍ مُخيفَةٍ. وما هيَ إلّا لَحَظاتٌ حتّى كانَ الغولُ المُخيفُ يَقِفُ بِبابِ القاعَةِ. ولمّا رأى الأميرَ صاحَ وهو يَهْجُمُ عليهِ: «ستكونُ هذهِ اللَّيْلَةَ عَشائي.» فَقَفَزَ الأميرُ هارِبًا



رَكَضَ الغولُ وَراءَ الأميرِ ، لكِنَّهُ لم يَستَطِعِ الإمساكَ به ، فصاحَ : «أيُّها البابُ ، أَوقِفْهُ !» قال البابُ : «لَنْ أُوقِفَهُ ، فقد وَضَعَ زَيْتًا على مَفَصّلاتي.» واستَمَرَّ الغولُ يُطارِدُ بيبو في المَمَرِّ الضَّيِّقِ.

وعِندَما اقتَرَبَ الغولُ مِنَ الكِلابِ صاحَ بها : «أمسِكيهِ!»

قالَتِ الكِلابُ : «لَنْ نُمسِكَهُ. لقد أطعَمَنا ، أمّا أنتَ فلم تُقَدِّمْ لنا يومًا طَعامًا.» وكانَ الأميرُ يَقتَرِبُ من كوخِ السّاحِراتِ ، فصاحَ الغولُ : «أمسِكْنَ به!»

قالَتِ السّاحِراتُ : «لَنْ نُمسِكَ به. فقد كانَ لطيفًا معَنا. أمّا أنتَ فلم تَكُنْ في يَومٍ لَطيفًا.» وظَلَّ بيبو يَركُضُ ويَركُضُ حتّى يَئِسَ الغولُ مِنَ المُطارَدَةِ وعادَ أدراجَهُ.



كانَ الأميرُ عَطشانَ مُرهَقًا فأخرَجَ بُرتُقالَةً من جَيبِه لِيأكُلَها. لكِنَّها أفلَتَتْ من يَدِهِ ، وتَدَحرَجَتْ مُبتَعِدَةً. ثم أخرَجَ بُرتُقالَةً ثانيةً وهَمَّ بأكلِها ، فتَحَوَّلَتِ البُرتُقالَةُ إلى صَبِيَّةٍ فاتِنَةٍ ذاتِ شَعرٍ ذَهَبيٍّ وبَشرَةٍ بَيضاءَ طَلَبَتِ الصَّبِيَّةُ ماءً. ولمّا لم تَجِدْ عِندَ بيبو ماءً اختَفَتْ.

كان بيبو لا يَزالُ مُتعَبًا يُحِسُّ بِعَطَشٍ شَديدٍ ، فَمَشى مُتَعَثِّرًا إلى أنْ وَجَدَ أخيرًا يَنبوعَ ماءٍ. شَرِبَ مِنَ اليَنبوعِ وارتَوى ، وجَلَسَ على الحَشيشِ الأخضَرِ. ثم أخرَجَ البُرتُقالَةَ الثّالِثَةَ وهَمَّ بأكلِها ، فتَحَوَّلَتِ البُرتُقالَةُ إلى صَبِيَّةٍ فاتِنَةٍ ، شَعرُها ذَهَبيٌّ كَلَونِ البُرتُقالِ وبَشرَتُها بَيضاءُ كَزَهرِهِ.

قالَتِ الصَّبِيَّةُ مُتَوَسِّلَةً : «أنا عَطشانَةٌ.»
فأسرَعَ بيبو يُقَدِّمُ لها من ماءِ اليَنبوعِ. فشَكَرَتْهُ الصَّبِيَّةُ وقالَتْ له : «أظُنُّ أنَّكَ كُنتَ تَبحَثُ عَنّي.»
وجَدَ بيبو أخيرًا فَتاةَ أحلامِه.



حِكَايَةٌ مِنْ نَيجيريَا

العَنْكَبوتُ والظَّبْيُ

أَرادَ رَجُلٌ اسْمُهُ «الخَيْرُ لا يَضيعُ» أَنْ يَبْنِيَ مَزْرَعَةً. اِخْتارَ قِطْعَةً صالِحَةً مِنَ الأَرْضِ. وقَطَعَ أَشْجارَها وتَرَكَ الحَشائِشَ والأَشْواكَ على أَنْ يَعودَ إِلَيْها بَعْدَ انْتِهاءِ مَوْسِمِ الأَمْطارِ فَيُحْرِقَها ويَفْلَحَ الأَرْضَ.

وحَدَثَ أَنِ اسْتَقَرَّ أَحَدُ العَناكِبِ في تِلْكَ القِطْعَةِ مِنَ الأَرْضِ. وشَرَعَ يَنْسِجُ بَيْتًا له. ثُمَّ تَزَوَّجَ وصارَ عِنْدَهُ أُسْرَةٌ كَبيرَةٌ. كَذَلِكَ نَزَلَ في تِلْكَ القِطْعَةِ ظَبْيٌ مُنْجَذِبًا بِجَوِّها المُنْعِشِ وتُرْبَتِها الخِصْبَةِ وأَوْراقِها الخَضْراءِ الغَضَّةِ.

عاشَ العَنْكَبوتُ والظَّبْيُ حَياةً هادِئَةً راضِيَةً دونَ أَنْ يَعْرِفَ ما يَتَهَدَّدُهُما مِنْ خَطَرٍ كَبيرٍ. بَعْدَ انْتِهاءِ فَصْلِ الأَمْطارِ، جاءَ «الخَيْرُ لا يَضيعُ» وأَشْعَلَ النّارَ في الأَرْضِ. وحَلَّ الذُّعْرُ والاضْطِرابُ مَحَلَّ السَّكينَةِ والسَّلامِ.

قَفَزَ الظَّبْيُ وأَسْرَعَ يُريدُ تَرْكَ المَكانِ. لَكِنَّ العَنْكَبوتَ قالَ له:

«انْتَظِرْ، أَرْجوكَ! إِذا لَمْ تُساعِدْني وتُساعِدْ أُسْرَتي فَلَنْ نَسْتَطيعَ الهَرَبَ. خَلِّصْني الآنَ وأَعِدُ أَنْ أُساعِدَكَ إِذا وَقَعْتَ أَنْتَ يَوْمًا في خَطَرٍ» قالَ الظَّبْيُ «أَنْتَ تُساعِدُني؟ لَسْتَ سِوى عَنْكَبوتٍ، أَمّا أَنا فَإِنّي قَوِيٌّ وسَريعٌ»

لَكِنَّ العَنْكَبوتَ اسْتَمَرَّ في تَوَسُّلاتِهِ حَتّى رَضِيَ الظَّبْيُ أَخيرًا أَنْ يُساعِدَهُ. أَحْنى الظَّبْيُ رَأْسَهُ إِلى الأَرْضِ فَصَعِدَ العَنْكَبوتُ وأَفْرادُ أُسْرَتِهِ إِلى ظَهْرِهِ. وما هِيَ إِلّا لَحَظاتٌ حَتّى كانَ الظَّبْيُ قَدِ ابْتَعَدَ عَنِ الخَطَرِ، فَأَنْزَلَ العَنْكَبوتَ وأَوْلادَهُ عَنْ ظَهْرِهِ.



كانَ المَكانُ الّذي نَزَلَ فيه الظَّبْيُ قَريبًا من طَريقِ القَرْيَةِ. وكانتِ الحَيَواناتُ تَعْرِفُ أَنَّ عَلَيْها أَلّا تَسيرَ فَوْقَ الطَّريقِ لِئَلّا تَتْرُكَ آثارًا فيَعْرِفَ الصَّيّادونَ مَكانَها. لكنَّ الظَّبْيَ نَسِيَ ذلكَ مَرَّةً ومَشى على الطَّريقِ بَعْدَ يَوْمٍ مُمْطِرٍ، فانْطَبَعَتْ آثارُ قَوائِمِهِ في الأَرْضِ.

بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ مَرَّ صَيّادٌ من هُناكَ ورَأى آثارَ قَوائِمِ الظَّبْيِ. أَسْرَعَ إلى القَرْيَةِ يَجْلُبُ بُنْدُقِيَّتَهُ، وأَعْلَمَ أَصْدِقاءَهُ أَيْضًا أَنَّ في الجِوارِ ظَبْيًا.

عَرَفَ الظَّبْيُ بانْكِشافِ أَمْرِهِ، فأَسْرَعَ إلى العَنْكَبوتِ يَطْلُبُ عَوْنَهُ. رَكَضَ العَنْكَبوتُ، هو وأَفْرادُ أُسْرَتِهِ، إلى الطَّريقِ، وأَخَذَتِ الحَيَواناتُ الصَّغيرَةُ تَنْسُجُ بُيوتَها فَوْقَ آثارِ قَوائِمِ الظَّبْيِ حَتّى غَطَّتْها كُلَّها.





جاءَ الصَّيّادُ وجيرانُهُ إلى الطَّريقِ لكِنَّهُمْ لم يَرَوْا آثارَ الظَّبْيِ، إذْ كانَ نَسيجُ العَنْكَبوتِ قد غَطّاها كُلَّها. وراحَ الجيرانُ يَسْخَرونَ مِنَ الصَّيّادِ ويَتَّهِمونَهُ بالغَباءِ، ويَقولونَ: «الطَّريقُ مُغَطّاةٌ بِنَسيجِ العَنْكَبوتِ، وأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَأَيْتَ اليَوْمَ آثارَ ظَبْيٍ.» ثُمَّ عادوا جَميعًا إلى القَرْيَةِ.

ذَهَبَ الظَّبْيُ إلى العَنْكَبوتِ فَشَكَرَهُ على إنْقاذِهِ مِنَ المَوْتِ، وقالَ له: «الآنَ أَعْرِفُ أَنَّ فِعْلَ الخَيْرِ لا يَضيعُ.»



حِكايَةٌ مِنْ كَنَدا

صانِعُ الجَزيرَةِ

مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ جِدًّا هَطَلَتْ أَمْطارٌ غَزيرَةٌ فَوْقَ إِحْدى الجُزُرِ المُنْعَزِلَةِ النّائِيَةِ. وكانَ أَنْ تَعاظَمَتْ مِياهُ الأَنْهارِ والبُحَيْراتِ، وحَدَثَ فَيَضانٌ عَظيمٌ غَطّى سَطْحَ الجَزيرَةِ.

وصَنَعَ وِسَكيجاك، الشَّقيقُ الأَكْبَرُ لِلطَّيْرِ والحَيَوانِ، طَوْفًا أَنْقَذَ بِوَسيطَتِهِ عَدَدًا مِنَ المَخْلوقاتِ. لكِنَّ الطَّوْفَ لَمْ يَكُنْ يَتَّسِعُ لِسائِرِ أَنْواعِ الطَّيْرِ والحَيَوانِ، فانْقَرَضَ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنْ تِلْكَ الأَنْواعِ.

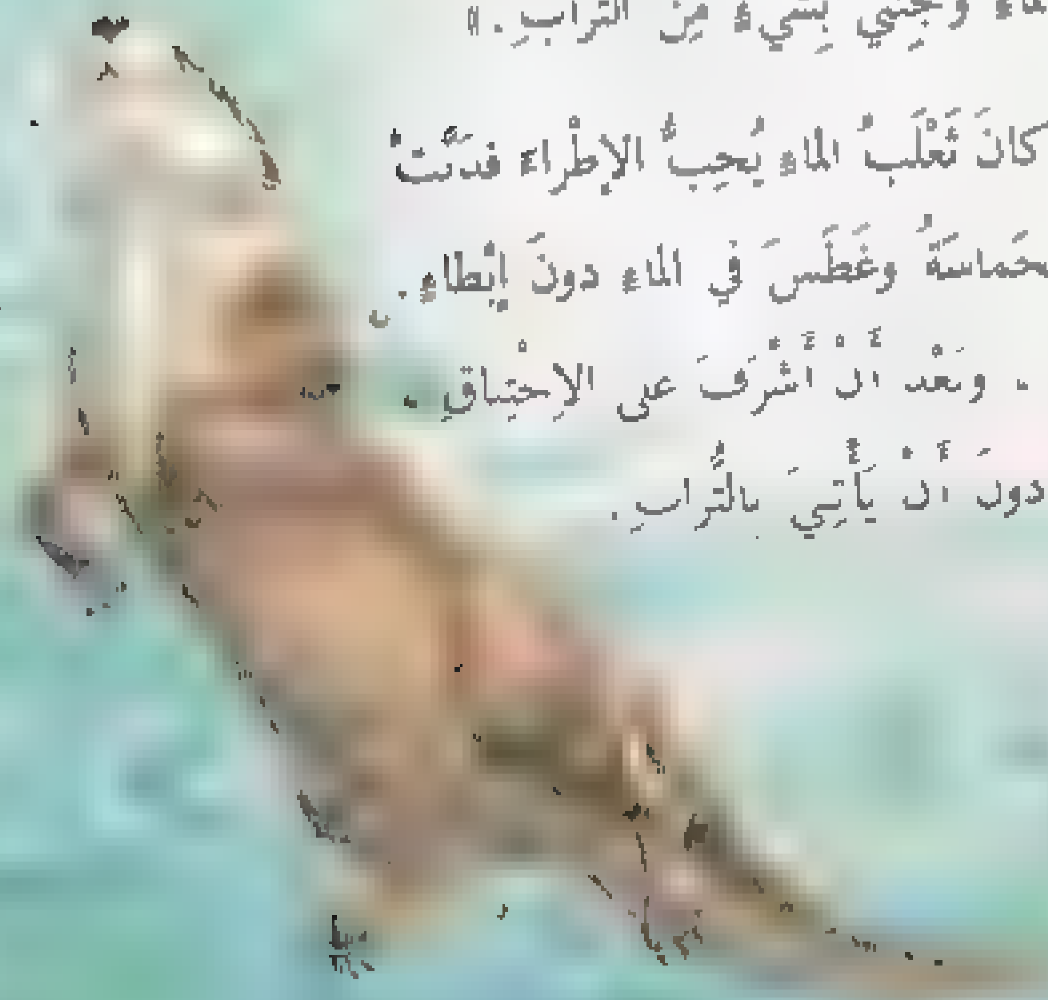
ثُمَّ هاجَ البَحْرُ وتَدافَعَتْ مِياهُهُ، فغَطَّتِ الهِضابَ ورُؤوسَ المُرْتَفَعاتِ. وغَرِقَتِ الجَزيرَةُ كُلُّها واخْتَفَتْ.

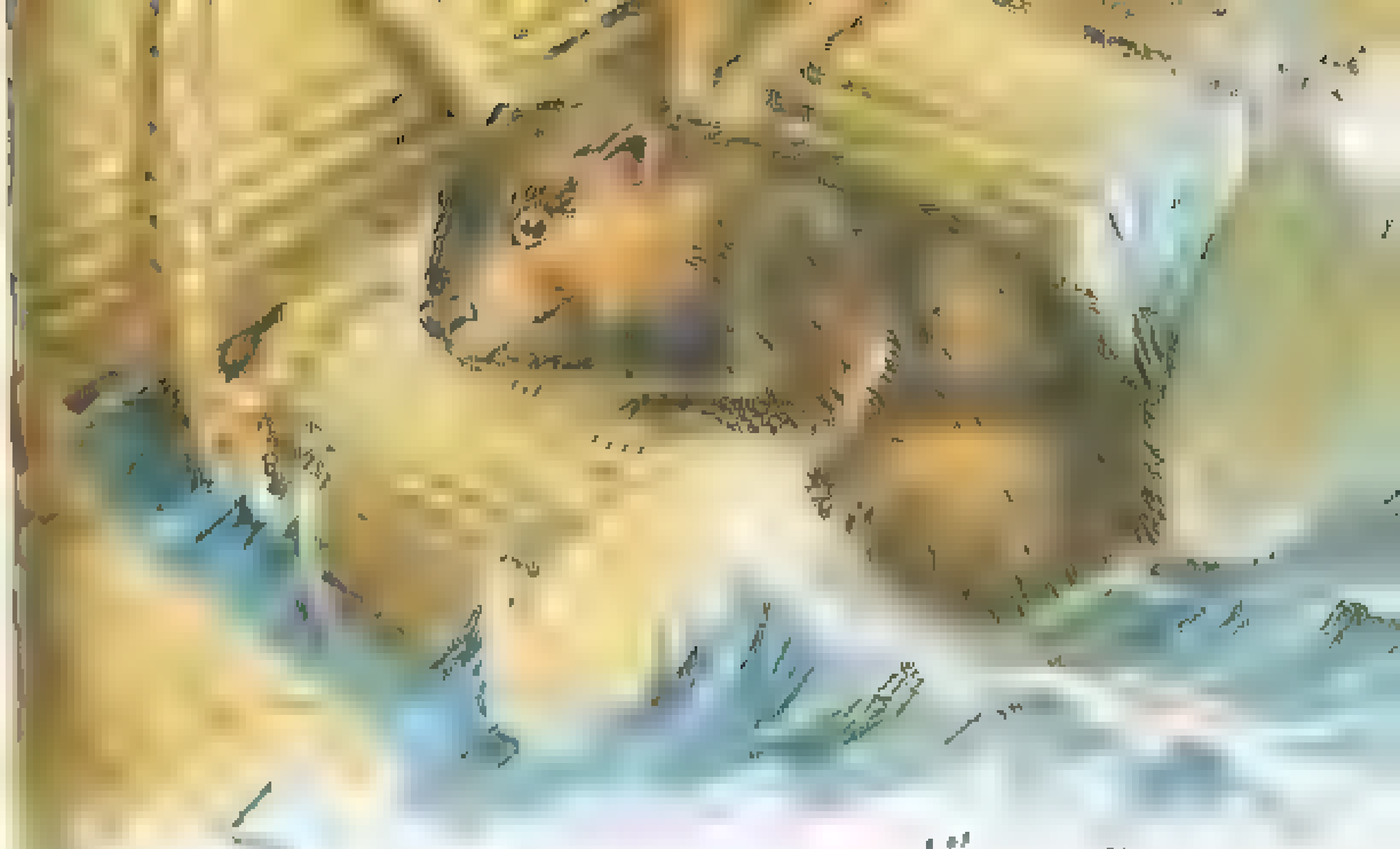
انْتَظَرَ رُكّابُ الطَّوْفِ طَويلًا لكِنَّ الأَرْضَ لَمْ تَعُدْ إِلى الظُّهورِ، رُغْمَ تَوَقُّفِ الأَمْطارِ وهُدوءِ البَحْرِ.

قالَ وِسَكيجاك: «لَوْ كانَ مَعي حُفْنَةٌ مِنَ التُّرابِ لَصَنَعْتُ جَزيرَةً جَديدَةً تَكْفي لِرُكّابِ هذا الطَّوْفِ». كانَ وِسَكيجاك بِحاجَةٍ إِلى حُفْنَةِ التُّرابِ تِلْكَ لِيَصْنَعَ جَزيرَتَهُ، فإِنَّهُ لَمْ يُوهَبِ القُدْرَةَ على صُنْعِ شَيْءٍ. لكِنَّهُ وُهِبَ القُدْرَةَ على تَحْويلِ الأَشْياءِ مِنْ شَكْلٍ إِلى آخَرَ.

نادى ثَعْلَبَ الماءِ وقالَ لَهُ: «يا أَخي أَنْتَ قَوِيٌّ وشُجاعٌ وسَبّاحٌ ماهِرٌ. أُغْطُسْ في الماءِ وجِئْني بِشَيْءٍ مِنَ التُّرابِ.»

كانَ ثَعْلَبُ الماءِ يُحِبُّ الإِطْراءَ فدَبَّتْ بِهِ الحَماسَةُ وغَطَسَ في الماءِ دونَ إِبْطاءٍ. لكِنَّهُ، وبَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ على الاخْتِناقِ، عادَ دونَ أَنْ يَأْتِيَ بِالتُّرابِ.





نادى وسكيجاك القندس وقال له:

«يا أخي القندس، أنت قوي وشجاع وسباح ماهر. جئني بحفنة من التراب فأعطيك في جزيرتي الجديدة مسكنًا مريحًا من الطين والعيدان.»

ضرب القندس ذيله العريض في الماء، ثم غطس. ظل يغطس طويلًا، لكنه لم يصل إلى قعر الماء، ولما خاف الاختناق عاد إلى الطوف.

صاح وسكيجاك «حاول مرة ثانية! ابذل جهدًا أعظم. سأعطيك زوجة تعيش معك في منزلك.» عاد القندس إلى الماء، وبذل جهدًا عظيمًا، وكاد أن يصل، وأحس برائحة الأرض، لكنه عجز عن الوصول، فعاد إلى سطح الماء. بعد أن أشرف على الاختناق نادى وسكيجاك فأر المسك، وقال له:

«يا أخي، أنت صغير ولكنك شجاع جدًا، وسباح ماهر. جئني بحفنة من التراب أصنع منه الجزيرة، فأعطيك حق اختيار المكان الذي تعيش فيه.»

تردد فأر المسك قليلًا، فشجعه وسكيجاك قائلًا: «سأعطيك جذورًا كثيرة تأكلها أنت وأولادك الكثيرون» أجاب فأر المسك «سأحاول. لكن اربطوا ذيلي بحبل ترفعونني به إذا مت.»

صنع وسكيجاك من رقعة جلدية حبلًا دقيقًا طويلًا ربطه إلى ذيل فأر المسك. وغطس الحيوان الصغير في الماء مستخدمًا ذيله في توجيه سباحته وراح ينزل وينزل وينزل إلى أن أحس أنه مشرف على الاختناق. لكنه لم يتوقف، ومد يديه أمامه وأحس بهما تلمسان الأرض. لكن في تلك اللحظة انقطع نفسه.

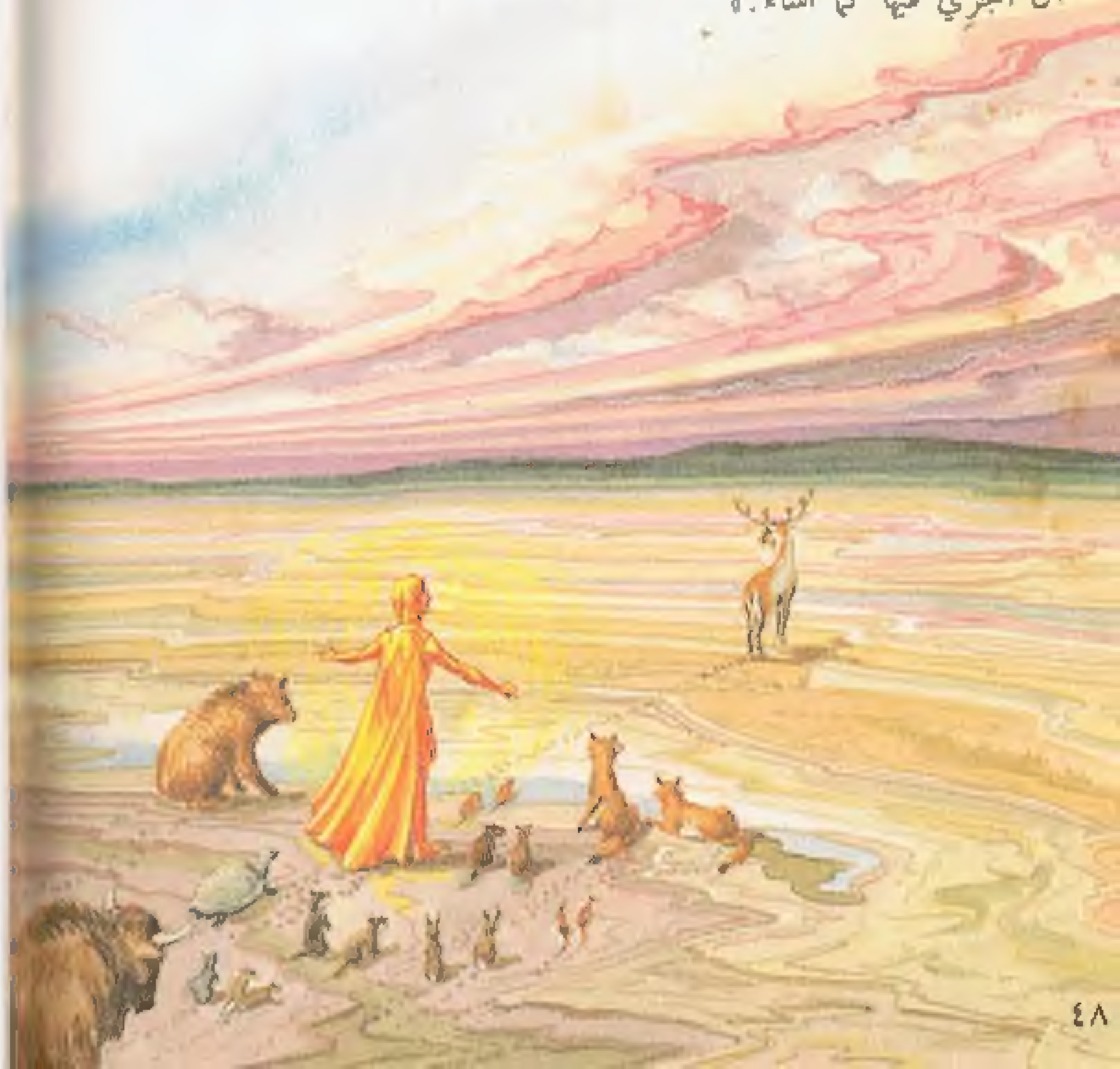
أحس وسكيجاك بارتخاء الحبل فعرف أن فأر المسك قد لمس الأرض. فأسرع يرفع الحبل. كانت ذراعا الحيوان الصغير ملتصقتين بصدره، وبين مخالبه الطين المنتظر. لم يضيع وسكيجاك لحظة واحدة. فقد عرف أن الحيوان لم يمت، بل انقطع نفسه. فأسرع ينفخ في منخريه عبر قصبة وما هي إلا لحظات حتى عاد فأر المسك إلى تنفسه، وراح يفاخر بمغامرته.



وَضَعَ وِسَكِجاك حُفْنَةَ التُّرابِ فَوْقَ ظَهْرِ السُّلَحْفاةِ لِتَجِفَّ في الشَّمْسِ.

بَعْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ يَنْفُخُ في حُفْنَةِ التُّرابِ، نَفْخًا هادِئًا في البِدايَةِ، ثُمَّ راحَ يَنْفُخُ بِقُوَّةٍ مُتَعاظِمَةٍ. فَغَطّى التُّرابُ المِنْطَقَةَ المُجاوِرَةَ لِلطَّوْفِ، وتَحَوَّلَ إلى أَرْضٍ صُلْبَةٍ يُمْكِنُ الوُقوفُ عَلَيْها. وظَلَّ وِسَكِجاك يَعْمَلُ أَيّامًا وشُهورًا حَتّى لَمْ يَعُدْ يَرى من حَوْلِهِ إلّا اليابِسَةَ.

كانَ يُريدُ أَنْ تَكونَ الجَزيرَةُ صالِحَةً لِسائِرِ أَصْدِقائِهِ. فَطَلَبَ مِنَ الأَيِّلِ أَنْ يَدورَ في الجَزيرَةِ لِيَسْتَكْشِفَها. عادَ الأَيِّلُ راضِيًا، وقالَ: «إِنَّها واسِعَةٌ أَسْتَطيعُ أَنْ أَجْرِيَ فيها كَما أَشاءُ.»





ثُمَّ طَلَبَ مِنَ الدُّبِّ أَنْ يَسْتَكْشِفَ الجَزيرَةَ. فَمَشى الدُّبُّ الثَّقيلُ مِشْيَةً بَطيئَةً. وعادَ بَعْدَ وَقْتٍ طَويلٍ يَقولُ: «إِنَّها واسِعَةٌ تَكْفيني. أَسْتَطيعُ أَنْ أَمْشِيَ فيها كَما أَشاءُ.» لٰكِنَّ قِشْرَةَ الأَرْضِ كانَتْ رَقيقَةً في بَعْضِ الأَماكِنِ لَمْ تَتَحَمَّلْ ثِقَلَ الدُّبِّ فَبَرَزَ الماءُ في مَوْضِعِ خُطْواتِهِ. وسَمّى وِسَكِجاك تِلْكَ البُقْعَةَ مُسْتَنْقَعًا.



ثُمّ أرْسَلَ وِسَكِجاك الذِّئْبَ والغُرابَ وثَعْلَبَ الماءِ والقُنْدُسَ وفَأْرَ المِسْكِ لاسْتِكْشافِ الجزيرةِ ، وعادَتْ جميعُها راضِيَةً .

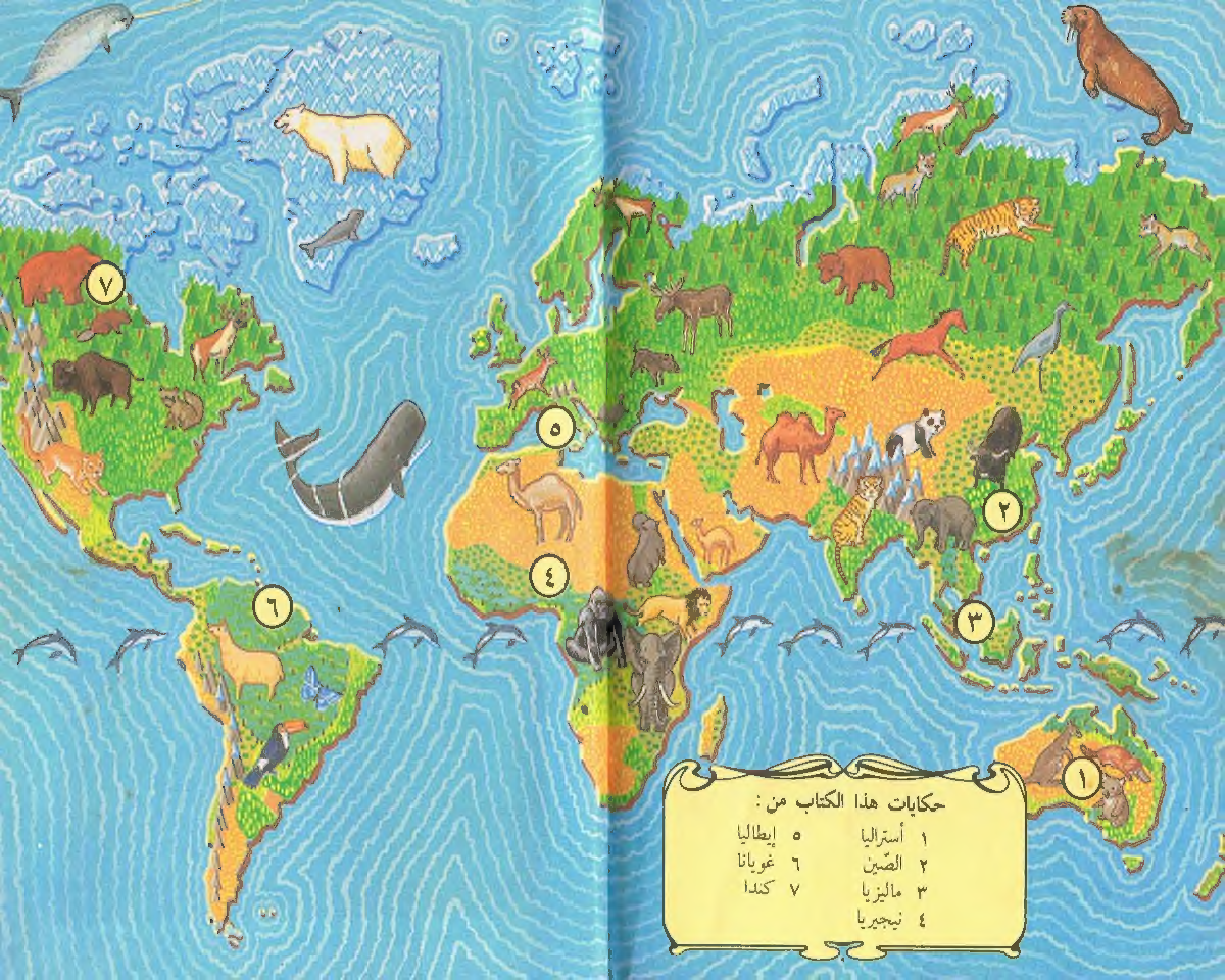
جَلَسَ وِسَكِجاك أمامَ النّارِ ، وجَلَسَ حَوْلَهُ أصْدِقاؤُهُ . قالَ ثَعْلَبُ الماءِ إنّهُ يُريدُ أنْ يَعيشَ في الماءِ وفَوْقَ اليابِسَةِ . وكَذلِكَ كانَتْ رَغْبَةُ القُنْدُسِ وفَأْرِ المِسْكِ . لكِنَّ فَأْرَ المِسْكِ كانَ له قَبْلَ غَيْرِهِ حَقُّ اخْتِيارِ المكانِ الّذي يُقيمُ فيهِ مَنْزِلَهُ .

ثُمّ نَمَتِ الغاباتُ والمَراعي الغَنِيّةُ بِالطّعامِ ، فَبدا لِفَأْرِ المِسْكِ أنّهُ ارْتَكَبَ خَطَأً ، ورَغِبَ في العَيْشِ على الشّواطِئِ المُعْشِبَةِ .

ثُمّ عِنْدَما جَفّتِ التِّلالُ جَفافًا تامًّا عَدَلَ فَأْرُ المِسْكِ عن رَأْيِهِ مَرّةً أُخْرى ، ورَغِبَ في العَيْشِ فَوْقَ التّلالِ . فامْتَعَضَ وِسَكِجاك منه وقالَ له : «ألا تَثْبُتُ على رأْيٍ ؟ مَرّةً تُريدُ الأماكِنَ الجافّةَ ، وأُخْرى تُريدُ الأماكِنَ الرّطْبَةَ ! سأُعْطيكَ مَمْلَكَةً نِصْفُها يابِسَةٌ ونِصْفُها ماءٌ .»

وهكَذا عاشَ فَأْرُ المِسْكِ في المُسْتَنْقَعاتِ ، سَعيدًا بِالمِياهِ والأعْشابِ الخَضْراءِ وجُذورِ النَّباتاتِ . أنْجَبَ الكَثيرَ مِنَ الأوْلادِ وكانَ له طَعامٌ وَفيرٌ .





٧
٥
٢
٤
٦
٣
١
حكايات هذا الكتاب من :
١ أستراليا
٢ الصّين
٣ ماليزيا
٤ نيجيريا
٥ إيطاليا
٦ غويانا
٧ كندا

سِلْسِلَةُ «حِكايات وأساطير»

١ عَلي بابا والأَرْبَعونَ لِصًّا
٢ عَلاءُ الدّينِ والمِصْباحُ السِّحْرِيُّ
٣ رِحْلاتُ جَلِفَر
٤ حِكاياتُ إيسُوب (الكِتابُ الأَوَّلُ)
٥ حِكاياتُ إيسُوب (الكِتابُ الثّاني)
٦ أَساطيرُ مَشْهورَةٌ (الكِتابُ الأَوَّلُ)
٧ أَساطيرُ مَشْهورَةٌ (الكِتابُ الثّاني)
٨ سِرُّ المَلِكِ
٩ مُغامَراتُ الفارِسِ المَجْهولِ
١٠ لانْسِلُت البُحَيْرِيُّ
١١ فارِسُ الصَّقْرِ الذَّهَبِيِّ
١٢ حِكاياتُ لافونْتين
١٣ حِكاياتٌ عالَمِيَّة

Series 740 Arabic